الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

دلالة التقديم والتأخير في توجيه المعنى من خلال أحاديث الأربعين النووية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطلبة:
****- آمنة مخلوفي.***
****- حليمة لمودع.***

إشراف الأستاذة:
****- وهيبة لماني.***

السنة الجامعية: 2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى التي ترعرعت بين أحضانها ونعمت برقتها إلى نور عيناي أمي الغالية.

إلى رمز العطاء والتحدي والمسؤولية أبي العزيز.

إلى الذي اختاره قلبي شريكا لحياتي "سمير" وكل عائلة "مانع".

إلى أختي الغالية وزوجها وابنتيها.

إلى إخوتي "صدام، صالح، سيف الإسلام، وصهيب

إلى جدّتي العزيزة وجدّي أطال الله عمرهما.

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا.

إلى صديقتي الطيبة "أمينة".

إلى كل من أحبّه قلبي ونسيه قلمي، إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

حليمة لمودع.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أحلى كلمتين يرددهما لساني، إلى أجمل كائنين

عرفتهما عيوني إلى والديّ الكريمين تاج رأسي حفظهما الله.

إلى من اسمهم غالي وصورهم لا تفارق خيالي "إيناس، إكرام، وحسين".

إلى جدّتاي العزيزتين أطال الله في عمرهما.

إلى عمّتي الغالية "زكية" وجميع أسرتي كبيرا وصغيرا.

إلى من قاسمتني إنجاز البحث "حليمة".

إلى اللواتي عشت معهم أجمل الذكريات في الحياة الجامعية

"نجمة، شهرة، منال، إيمان، نادية".

إلى الذين ملكوني عبدا حين علموني حروفا من نور.

إلى كل من تحملهم ولم تحملهم ذاكرتي أهدي ثمرة جهدي.

أمينة مخلوفي.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا بعونه على إتمام هذا العمل المتواضع

نتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة

"وهيبة لماني" لتفضلها بالإشراف على إنجاز هذا البحث وإخراجه إلى

حيز الوجود بعد ما كان مجرد فكرة، فجازاها الله عنّا خير الجزاء، وجعلها

الله نبراس علم تستضيء به الأجيال.

كما نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل أساتذتنا الكرام والأصدقاء

الذين وقفوا إلى جانبنا وأفادونا ببعض المراجع أو بنصيحة أو توجيه.

إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع سواء من قريب أو بعيد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بتقييم

هذا العمل فجزاهم الله خيرا.

Pixiz

مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسّلام على سديد العلماء، وإمام الفصحاء سيّدنا محمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

تعتبر اللغة العربية أرقى اللغات على الإطلاق كونها لغة القرآن الكريم الذي رفع من شأنها وزاد من انتشارها في جميع أقطار العالم، ومن بين أهم مميزات لغتنا الوفرة في المفردات والسعة في المعاني مما يجعل التعبير دقيقا فصيحا خاليا من الغموض والالتباس، وتعد اللغة نفسها هي الأصل في كل ترتيب لغوي فهي المادة الأولى التي يتشكل منها التركيب أو النسيج اللغوي، ومن أهم ما يصيب هذا النسيج التقديم والتأخير في كلماتها فتخالف ترتيبها الأصلي وفق ما هو متعارف عليها نحويا، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، ويتأخر ما الأصل في التقديم، وهذا لا يرد اعتباطيا بل تستوجبه قاعدة نحوية أو يستحضره غرض بلاغي ما كون التقديم والتأخير موضوعا مشتركا بين النحو والبلاغة، فقد أولاه كلا العلمين اهتماما كبيرا خاصة فيما يتعلق بالجانب الجوهري ألا وهو المعنى أو الأثر الذي يترتب عن هذا الأسلوب.

ومنه كان موضوع بحثنا يرتكز على دلالة الألفاظ عند التقديم والتأخير في توجيه المعنى وذلك من خلال مدونة كانت عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية ألا وهي الأربعين النووية للإمام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي فعنون البحث بـ: "دلالة التقديم والتأخير في توجيه المعنى من خلال كتاب الأربعين حديثا النووية".

وقد سعينا في بحثنا هذا إلى إيجاد أجوبة لإشكالية تتضمن التساؤلات التالية: ما هو النحو؟ وما علم المعاني؟ وفيما تكمن العلاقة بينهما؟ وما هو التقديم والتأخير؟ ما أنواعه؟ وما هي أغراضه البلاغية ومواضعه النحوية؟ وما هي آراء المحدثين حول التقديم والتأخير؟ وما هي دلالة التقديم والتأخير في الأربعين النووية؟ وما أثرها؟.

أمّا عن الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع الميل إلى البلاغة والنحو عموما، وإدراك الصلة بين علم المعاني وعلم النحو، وأهمية الموضوع إذ يعد ضروريا خاصة في مثل هذه المرحلة من التعليم لما فيه من فوائد علمية نحوية وبلاغية.

أما عن اختيارنا للأحاديث النبوية دون غيرها من المدونات لأنها أصل ثابت وراسخ، ولأنه كلام الصادق وهو القائل: " إني أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وأختُصر للكلام اختصارا"[1]، فهو البليغ قولا وأسلوبا، جسدت أحاديثه ظاهرة التقديم والتأخير نطقا واستخداما.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستقراء، كونه المنهج المناسب لدراسة مثل هاته المواضيع وإحاطتها من كل الجوانب، ولقد اتبعنا الخطة الآتية التي تتضمن مقدمة ومدخل تناولنا فيه مفهوم النحو وعلم المعاني وبيّنا العلاقة بينهما، وفصلين إذ يحتوي الفصل الأول على مفهوم ظاهرة التقديم والتأخير وأنواعها، وأغراضها البلاغية ومواضع التقديم والتأخير نحويا، وآراء المحدثين حول ظاهرة التقديم والتأخير، بينما يحتوي الفصل الثاني على التعريف بالإمام النووي، والأربعين النووية وأهميتها وشروحها، مع دراسة مواضع التقديم والتأخير فيها مع تبيين دلالتها، تليهما خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ومن المصادر التي اعتمدناها في إنجاز هذا البحث نذكر أولا المصدر الأساسي المعتمد في الدراسة وهو "أحاديث الأربعين النووية"، ومصادر ومراجع أخرى نذكر منها: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، الكتاب لسيبويه، مفتاح العلوم للسكاكي، في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق، البلاغة العالية لعبد المتعال الصعيدي، الفتح المبين بشرح الأربعين لشهاب الدين أحمد.

[1]– عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، د.ط، 2008، ص 24

ومن الدراسات السابقة نذكر: ا"لتقديم والتأخير في الحديث النبوي الشريف تطبيق على كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان" لابن عمر محمد صالح حسين، و"التقديم والتأخير دراسة نحوية بلاغية –سورة البقرة أنموذجا–" لبوكليخة فاطمة.

وكأي باحث واجهتنا بعض الصعوبات منها: قلة المصادر والمراجع المختصة بظاهرة التقديم والتأخير وإنما هي مجرد جزئيات في كتب النحو والبلاغة، صعوبة التعرف على المعاني والأغراض التي كان من أجلها التقديم والتأخير لأن هذا الموضوع يحتاج إلى دقة عالية في الدراسة وخصوصا أن المدونة كانت عبارة عن أحاديث نبوية، صعوبة التواصل مع الأستاذة المشرفة بعد إغلاق الجامعة بسبب جائحة "كورونا".

وفي الختام نحمد الله الذي منحنا الإرادة والعون لإتمام هذا البحث، ونتوجه بالشكر إلى أستاذتنا الفاضلة "وهيبة لماني" التي تحملت عناء الإشراف على البحث والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة لإنجاحه وتصويبه إلى المسار الصحيح، كما نتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة، وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مدخل

1- علم النحو.

2- علم المعاني.

3- علاقة علم النحو بعلم المعاني.

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، يتعامل ويتفاهم مع باقي أفراد نوعه، ولا يكون ذلك إلاّ باللغة التي تعتبر الجسر الواصل بينه وبين الآخر، فبها يوصل إليه أفكاره وبها تصل إليه أفكار الغير، فاللغة هي الطريقة المثلى والسهلة للتفهيم منّها الله على الإنسان فمنحه القدرة على الكلام والنطق بتقاطيع الحروف ليؤلف منها الألفاظ، وبمرور الزمن دعت الحاجة الإنسان إلى وضع لكل معنى يعرفه ويحتاج إليه لفظا خاصا يدل عليه بغية تسهيل التواصل، وإيصال ما تحتويه الصدور بدقة، وجعل المعاني المكنونة تبلغ السامعين المبلغ المطلوب.

ولأجل تحقيق هذه الغاية العظيمة نشأت علوم اللغة العربية باحثة عن المعاني وتصويرها جماليا. من بين هذه العلوم: علم البلاغة الذي يبحث في القدرة على الإحساس بعناصر الجمال الأدبي في الكلام، وتربية القدرة على محاكاة بعضها بإنشاء الكلام، والقدرة على الإبداع والابتكار لدى الذين يمتلكون الاستعداد لشيء من ذلك.

وتقسم البلاغة إلى علوم ثلاث: علم البيان، علم البديع، وعلم المعاني، هذا الأخير الذي يدرس مجموعة من الظواهر يستطيع من خلالها المتكلم الانزياح عن التركيب الطبيعي للكلام ليخلق تركيبا آخر، يؤثر في المستمع كما تصله الفكرة بكل وضوح.

من بين تلك الأقسام التقديم والتأخير في الجمل، فظاهرة التقديم والتأخير يبدعها المتكلم بغية إيصال كلامه بكل دقة إلى الآخر مع التأثير فيه، فبه يستطيع جعل الكلام يطابق المقام الذي يريد ويؤثر في المستمع كما يريد، فإذا أراد تشويقه مثلا أخر وإذا أراد تخصيصا قدّم.

فالتقديم والتأخير جزء كبير من أجزاء علمي النحو والمعاني، ومن ذلك فالتقديم والتأخير يصيب الجملة العربية فتخالف ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم، والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان لازما أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم حكم صناعي نحوي، أما في غير اللازم فهو حكم صناعي بلاغي، ويكون ذلك لأسباب نحوية وأغراض وأبعاد دلالية بلاغية.

1. علم النحو:

ورد في لسان العرب النحْوُ: إعراب الكلام العربي، والنّحو القصد والطريق، ويكون ظرفاً ويكون إسماً، نحاه ينحوه وينحاه، نحو العربية منه، وإما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم.[1]

يعرف النحو على أنه العلم الذي يعرف به حال أواخر الكلم من حيث الإعراب والبناء. وتعود المحاولة الأولى لتعريف هذا العلم لابن السراج(ت 316هـ) إذ يقول: « النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه متقدمون من استقراء كلام العرب»[2]، غير أن ابن السراج لم يفلح في ضبط المفهوم الدقيق لهذا العلم في قوله بقدر ما هو تعريف بمصادره، وبيان الهدف من تدوينه.

ويعرفه ابن جني(ت 392هـ) في خصائصه بقوله: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن سدّ بعضهم عنها رد به إليها»[3]، والمراد من قول ابن جني هو أن النحو هو مجموع تلك القواعد التي وضعت من أجل أن ينحو غير العرب النهج الصحيح للغة العربية وتكلمها صحيحة فصيحة.

وعرفه ابن عصفور(ت 669هـ) بأنه: « علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها»[4]. تبعه في هذا التعريف ابن الناظم إذ يقول: « النحو هو العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب، أعني: أحكام الكلم في ذواتها، أو ما يعرض لها بالتركيب لتأدية أصل المعاني من الكيفية والتقديم والتأخير»[5]. انطلاقا من هنا يمكن القول بأن النحو بمفهومه هو العلم الباحث عن أحكام الكلمة المركبة، أو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب مادة (نحا)، دار الصادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج15، ص 309-310

[2]- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، ط1، د.ت،ج1، ص32.

[3]- ابن جني، الخصائص، تح: علي محمد النجار، دار الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص34.

[4]- ابن عصفور، مثل المقرب، د.ط، د.ت، ج1، ص45.

[5]- ابن الناظم، شرح الألفية، مطبعة القديس جارجيوس، بيروت، د.ط، 1212م، ص1.

بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها، وبمراعاة هاته القواعد يحفظ اللسان عن الخطأ. ونجد أن النحو لا يهتم بدلالة تلك الكلمات واهتم بها البلاغيون تحت ما يسمى بعلم المعاني.

2. علم المعاني:

جاء في لسان العرب معنى كل شيء: مِحنته وحاله التي يصير إليها أمره. وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحدٌ. وعنيت بالقول كذا: أردت. ومعنى كل كلام ومعناتُه ومعنيتُهُ: مقصدُه.[1]

هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال وقيل "يعرف" دون "يعلم" رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات. كما قال صاحب القانون في تعريف الطب: « إن الطب علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة، ليحفظ الصحة حاصلة، ويستردها زائلة»[(2)]. كما قال الشيخ أبو عمر رحمه الله: « التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم»[(3)].

وقال السكاكي في تعريف هذا العلم: « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره لتحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[(4)]، وفي نظره التتبع ليس بعلم ولا صادقا عليه فلا يصح تعريف شيء من العلوم به ثم قال: « وأعني بالتراكيب تراكيب البلغاء»؛ أي إن معرفة الإنسان البليغ من حيث هو بليغ تكون متوقفة على معرفة البلاغة بحد ذاتها كعلم وقد تطرق السكاكي إلى تعريف هذه الأخير بقوله: « البلاغة هي بلوغ الشيء أو هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية ووجهها»[(5)].

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ص 106

[2]– ابن سينا، كتاب القانون، د.ط، د.ت، ص2.

[3]– ابن الحاجب، الكافية في النحو، نقلا عن الخطيب القزويني، د.ط، د.ت، ص23.

[4]– السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص161.

[5]– ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، د.ط، د.ت، ص24.

فإن أراد بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب البلغاء –وهو الظاهر– فقد جاء الدور وإن أراد غيرها فلم يبنيه على أن قوله "وغيره" مبهم لما يبين مراده به، ونجد أن علم المعاني له أبواب وكل باب له تفرعاته الخاصة به وهو منحصر في ثمانية أبواب وهي: باب أحوال الإسناد الخبري، باب أحوال المسند إليه، باب المسند، باب أحوال متعلقات الفعل، باب القصر، باب الإنشاء، باب الفصل والوصل، باب الإيجاز والإطناب والمساواة.

انطلاقا من هنا يمكننا القول بأن غاية علم المعاني هي جعل المتكلم يعطي الصورة اللفظية الأكثر دلالة على الفكرة الموجودة في ذهنه؛ أي إعطاء المقام الذي هو فيه المقال المناسب أم التعبير المناسب، أي وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه، بمعنى أن يخاطب الإنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب، فلا يجوز أن يخاطب العامّي بما ينبغي أن يُخاطَب به الأديب، ونلحظ هنا أن الصورة التعبيرية تختلف من موقف لآخر هذا مع مراعاة درجة استعداد المتلقي للخبر الذي يسمعه فيصدقه أو يكذبه.

وعلم المعاني في إرشاده لنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف لا يخرج عما رسمه علم النحو لصحة الكلام، فعلم النحو هو الذي يوصلنا إلى وظيفة كل لفظ على حده في الجملة وما يلحق ويتعلق في الألفاظ من العلامات الدالة على تعليقها بغيرها في تلك الجملة الفعلية "الفعل والفاعل"، وعلم المعاني يفرض علينا التصرف في ترتيب عناصر تلك الجملة كأن نقدم ركنا من أركان الإسناد على الآخر أو نؤخره، أو ندركه أو نحذفه، فعلم النحو وثيق الصلة بعلم المعاني، إذ يلتقيان في الاهتمام بدراسة خصائص التراكيب اللغوية وعلم المعاني يهتم في دراسته بدلالة هذه التراكيب والمعني المناسبة لكل موقف، وهو بذلك لا يدرس كل جملة على حده وإنما يدرس علاقة كل جملة بالأخرى والنص كله بوصفه تعبيرا متصلا عن موقف واحد له معنى كلي عام، لذلك يرشدنا إلى طريقة الإيجاز والإطناب والفصل والوصل حسب ما يقتضيه الموقف.

وعلم المعاني هو الذي يعلمنا كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف والأحوال[1].

ونقول أيضا أن "علم المعاني" هو مجموعة من القواعد والقوانين التي يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي نود تحقيقه أو يعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير، والحذف الذكر والإيجاز حينا والإطناب حينا آخرا[2]؛ أي إن لهذا العلم قواعد متفق عليها بواسطتها يتم الوصول إلى أحوال مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومن هاته القواعد نجد مثلا: أن العرب توجز إذا شكرت أو اعتذرت، وتطنب إذا مدحت أو هجت، فإذا وضع المتكلم هاته القواعد نصب عينيه جاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال، وسعى هذا العلم بهذا الاسم انطلاقا من مجال اهتمامه فهم يهتم بتتبع المعاني واختلافها في الألفاظ المعبرة عنها حيث تقدم متى استدعى ذلك وتؤخر متى استدعى ذلك أيضا، وتعرف في مواضع وتنكر في مواضع أخرى، وتوجز وتطنب وهكذا.

3. علاقة علم النحو بعلم المعاني:

علاقة علم النحو بعلم المعاني هي علاقة تداخل؛ إذ نجد أن كليهما يهتم بدراسة الجملة العربية وألفاظها، غير أن لكل منهما مجال اهتمامه، فنجد أن علم النحو يدرس أحوال اللفظ من مفردات وتراكيب بمعناها العام أي يهتم بضبط القاعدة وتشكيل المفردات، بينما علم المعاني يهتم بدراسة الدلالات التي تؤديها تلك التراكيب.

فعلم النحو يدرس أحوال الألفاظ من تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وحذف وذكر...إلخ لكن بصورة مغايرة لما يدرسه علم المعاني، فهو يبين جواز التقديم وامتناعه ووجوبه مثلا، ويتكلم عن التعريف والتنكير والتأكيد وعدمه، لكنه لا يعالجها من أنها تلبي مطلبا فنيّا يقتضيها المقام ويستدعيه الحال، فقد تكفل بذلك علم المعاني، وهذا الأخير يبحث في أحوال اللفظ وصياغته التي يكون فيها مستجيبا لمقتضى الحال[3]، كما نجد أن علم المعاني يدرس بعض موضوعات علم النحو، كأحوال المسند، والمسند إليه، ومتعلقات الفعل،

---

[1]– ينظر: راجي الأسمر، المعجم المفصل في الألسنيات، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت، ص207.

[2]– ينظر: إبراهيم شمس الدين، مرجع الطلاب في الإنشاء، دار النشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص34.

[3]– ينظر: عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، دار الهناء، ط1، 1993م، ص54.

لكنه لا يدرسها من حيث القواعد والضوابط التي تتقيد بها، بل من حيث الأغراض التي تؤديها عند ذكرها أو حذفها مثلا أو تقديمها أو تأخيرها...إلخ.

فنجد بأن النحوي وصاحب علم المعاني يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع، وصاحب علم المعاني ينظر في فضيلة تلك الدلالة، والمراد بها أن تكون على هيأة مخصوصة من الحسن[1]، فإذا أردنا إنتاج تراكيب سليمة لا زلل فيها يجب علينا أن نتبع قواعد النحو بالإضافة إلى دراسة دلالتها البلاغية المقام المُقال فيه.

ومن هنا يتضح لنا بأن العلاقة التي تربط علم النحو بعلم المعاني هي علاقة ترابط وتكامل فمثلا الباحث اللغوي لا يكتفي فقط بمعرفة القواعد والقوانين التي يقتضيها النحو، بل يرنو أيضا إلى معرفة الدلالات التي تؤديها هذا القواعد، والنظر في جمال ورونق الأسلوب وفصاحة التراكيب وصحتها التي تكون وفقا لمقتضيات الأحوال.

[1]– ينظر: عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 1991م، ص39.

الفصل الأوّل

(الإطار المفاهيمي للدراسة)

أولا: تحديد المصطلحات.

ثانيا: مواضع التقديم والتأخير نحويا.

ثالثا: الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.

تمهيد:

تزخر اللغة العربية دون غيرها من اللغات بخصائص كثيرة من بينها خاصية التقديم والتأخير، بحيث لا يخلو كل نص أدبي من هاته الخاصية، كما أنها واردة بكثرة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وتختلف دلالة التقديم والتأخير باختلاف السياق الذي ورد فيه، ومنه فإن للتقديم والتأخير أغراض بلاغية لا يمكن إيجادها دونه، كما له دواعي وأسباب نحوية لجعل الكلام سليما مستقيما، وكان للمحدثين أيضا جهودهم التي بنيت أساسا على ما قدّمه القدامى.

I- تحديد المصطلحات:

1. مفهوم التقديم والتأخير لغة:

أ) مفهوم التقديم:

جاء في لسان العرب: « والقَدَمُ والقُدْمَة: السابقة في الأمر، يقال: لفلان قدم صدق أي أَثَرَةٌ حَسَنَةٌ. قال ابن بَرِّي: القَدَمُ التقدم؛ قال الشاعر:

وإن يكن قوم قد أُصيبوا، فإنهم بَنَوْا لكم خير البَنِيَّةِ والقَدَمْ»[1].

من خلال تعريف ابن منظور يمكن القول أن التقديم في اللغة هو السابق في كل شيء.

وجاء في معجم العين قوله: « القدْمة والقُدمُ السابقة في الأمر كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قَدَمُ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[2]؛ أي سبق لهم عند ربهم خير، وللكافرين قدم شرٍّ، والقِدَمُ: مصدر القديم من كلِّ شيء، وتقول: قَدُمَ، يَقْدُمُ، وقَدَمَ فلان قومه، أي يكون أمامهم، والقُدُم المضي أمام، وتقول: يمضي قُدُمًا ولا ينثني، ورجل قُدُم مقتحم للأشياء، يتقدم الناس، ويمضي في الحرب قُدُما، ولم يأت في كلامهم مقدِّم ومُؤخرٌ بالتخفيف إلا مقدم العين ومؤخرّها، وسائر الأشياء بالتشديد»[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (قدم)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، ج12، ص167.

[2]- سورة يونس، الآية 02.

[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، مادة (قدم)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، 1986م، ج5، ص122.

وما نفهمه من هذا التعريف أن التقديم بمعنى السابق والمقدم والأول.

وورد في معجم الوسيط: « قدم فلان قدَمًا، تقدما وقدما شَجُعَ فهم قدوم ومقدام والقوم قدمًا وقدومًا سبقهم فصار قدامهم وفي التنزيل العزيز قال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[1] سورة هود – 28.

من خلال هاته التعاريف يمكن أن نقول بأن التقديم في اللغة يأخذ معنى السابق والأول والتقديم هو من قَدْمُ الشيء أي وضعه أمام غيره.

ب) مفهوم التأخير:

جاء في أساس البلاغة التأخير كما يلي: « أخر: جاؤوا على آخرهم والنهار يجرّ عن آخرٍ فآخرٍ، والناس يرذُلونَ عن آخر فآخر، والسُّتْرُ مثل آخرة الرَّحْل، ومضى قُدُمًا وتأخّر أُخُرًا، وجاؤوا في أخريات الناس، ولا أكلمه آخر الدهر وأخرى المنون، ونظر إليّ بمؤخر عينه، وجئت أجيرًا وبأخِرةٍ، وبعته بيعا بأخِرةٍ أي بنظرة معنى ووزنا. وهي نخلة مِنْخَارٌ من نخل مآخير. ومن الكناية: « أبعد الله الآخر» أي من غاب عنَّا وبَعُدَ، والغرض الدعاء للحضور[2].

وورد التأخير في معجم الوجيز كما يلي: « أخر الشيء؛ جعله بعد موضعه والميعاد: أجّله (تأخر) عنه: جاء بعده. وتقهقر عنه (استأخر): تأخّر (الآخر): أحد الشيئين، ويكونان من جنس واحد، بمعنى غَيْر الشيء. (الآخر): مقابل الأول، ويقال: جاءوا عن آخرهم، ومن أسماء الله تعالى الباقي بعد فناء خلقه. (الآخرة): مقابل الأولى ودار الحياة بعد الموت، ويقال حصل الشيء بآخرة: أخيرا. (الأُخُر): ضد القُدُم. يقال: رجع أُخُرًا، كما يقال: ذهب قُدُمًا، (الأخِرَة): النسيئة بمعنى التأخير. يقال: بعته السلعة بأخرة بنظرة، وتأخير. (الأخرى): مؤنث الآخر: والحياة الآخرة بعد الحياة الدنيا. (ج) أخَرٌ وأخريات. (الأخير): الآخر. (المؤخر) من العين: ما يلي الصدغ. يقال نظر إلي بمؤخر عينه كناية عن الإعراض والغضب. (المؤخَّر): نهاية الشيء من الخلف، ومن الدين أو الصداق: ما أجَّل منه.

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د.ط، د.ت، ج1، ص08.

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص22.

و(المؤخِّرَة): نهاية الشيء من الخلف ومؤخرة الجيش: جزء من القوة يعين لحراسة الخطوط الخلفية، تكون مهمته تأخير العدو وحتى يتم للجيش تنظيم انسحابه »[1].

ونجده في معجم المحيط: «الآخُرُ بضمتين: ضد القُدُمِ، وتأخَّر وأخر تأخيرا: استأخَرَ، وأخَرْتُه، لازم متعدًّ، وآخرة العين، ومؤخرتها: وما وَليَ التحاض، كمؤخرها، ومن الرّحل: خلاف قادمته، كآخره، ومؤخره ومؤَخرته، وتكسر خاؤها مخففة ومشددة، والآخران من الأخلاف: يليان الفخذين. والآخر: خلاف الأول، وهي بهاء، والغائب كالأخير، بفتح الخاء: بمعنى غير، ج: بالواو والنون، وأُخَرُ، والأنثى أخْرى وأخراة، ج: أخريات وأُخَرٌ، والآخرة والأخرى: دار البقاء، وجاء أخَرَةٌ وبأَخْرةٍ، محركتين وقد يضم أولهما، وأخيرا، أي: آخر كلِّ شيء، وأتيتك آخر مرتين، أي المرة الثانية، وشقَّه أخُرًا، بضمتين من أُخرِ الشتاء و الصرام، وآخُرُ (كأنك): وبدهستان منه: إسماعيل بن أحمد والعباس بن أحمد بن الفضل، ولا أفعله أخرى الليالي، أو أخرى المنون، أي أبدا، وأخرى القوم: من كان في آخرهم، وقد جاء في أُخْريَاتهم: أواخرهم»[2].

2. التقديم والتأخير اصطلاحا:

تعرف ظاهرة التقديم والتأخير على أنها الخروج عن القاعدة المألوفة للترتيب الطبيعي لعناصر الجملة سواء كانت اسمية أو فعلية ويعد إمام النحو سيبويه من الأوائل الذين أشاروا إلى هاته الظاهرة إذ يقول في كتابه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول: « فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبد الله، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرًا في اللفظ، فمن ثمَّ كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدّما، وهو عربيٌّ جيِّدٌ كثير، إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانت، وإن كان جميعا يهمَّانهم ويعنيانهم»[3]؛ أي عند استعمال المتكلم أسلوب التقديم والتأخير حتما سيُقدِّم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم وذلك لغاية في نفسه، فمثلا في هاته الجملة قدم المفعول به على

[1]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة (أخر)، دار التحرير للطبع والنشر، د.ط، 1989م، ص08.

[2]– الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص343.

[3]– سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج1، ص36.

الفاعل لأهمية أعطاها المتكلم للمفعول به ما كان ليأخذها لو أخره، وهذا يدل على أن للتقديم والتأخير أغراض وأسباب لابد منها.

كما عرّفه شيخ البلاغة (عبد القاهر الجرجاني) بقوله: « هو باب كثير الفوائد، جمٌّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولَطُفَ عندك أن قدِّم فيه الشيء وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان آخر»[1].

وضَّح الجرجاني في قوله هذا فائدة التقديم والتأخير من أجل تحصيل جمال التعبير والصياغة، ولو كان ذلك على حساب ترتيب الألفاظ، ولا يكون إلاّ لأغراض وأسباب لغوية يقتضيها ترتيب معاني الكلام، فبالتقديم والتأخير يستطيع الأديب وضع الألفاظ على حسب ما يستلطفه القارئ عند سمعه له، فلتنميق كلامه مثلا يستوجب عليه استحضار المحسنات البديعية كالسجع، ولا يستطيع ذلك إلا بالتقديم والتأخير؛ أي إنه أسلوب جاء من أجل إضفاء تآلف بين الألفاظ لإنتاج معاني سليمة وواضحة وإضافة جمالية فنية على اللغة.

ويقول ابن الأثير في صدد تعريف ظاهرة التقديم والتأخير:« التقديم في بعض آيات القرآن الكريم هو التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام وفواصل الآيات»[2]، فالتقديم من بين الخصائص التي تميز بها القرآن الكريم بقصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب مع مراعاة فواصل الآيات بحسب ما يقتضيه السياق، فالفاصلة في القرآن تأتي تابعة للمعنى وحسب ما يقتضيه المقام؛ أي إن هذا الأسلوب وضع من أجل غرض التأليف في الكلام، فلو قال في الآية الكريمة (نعبدك ونستعينك) لم يكن لها من الحسن ما لقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة – 05.

فالتقديم والتأخير من ضروريات مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فيه يستطيع المتحدث التعبير بالشكل المناسب عن الموقف الذي هو فيه، يقول محمد علي السرّاج :« تقديم ماحقّه التأخير من ركني الجملة لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال»[3].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الأعجاز، د.ط، د.ت، ص106.

[2]– ابن الأثير، المثل السائر، تر: أحمد العوفي وبدري طبابة، دار النشر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص60.

[3]– محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م، ص164.

3. أنواع التقديم والتأخير:

جعل عبد القاهر الجرجاني التقديم والتأخير على نوعين:

أ) تقديم على نية التأخير: ويقول فيه: « وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلقٌ زيدُ، وضرب عمراً زيدُ، معلوم أن منطلقٌ وعمرًا لم يخرجا بالتقديم عمّا كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا لذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت»[1]؛ بمعنى إذا كان في الجملة المبتدأ والخبر مختلفان، مثلا المبتدأ اسم والخبر اسم فاعل أو شبه جملة فإذا قدم الخبر احتفظ بحكمه ويكون خبرا مقدما، فإذا قلت: في الكتاب فوائد، فإن "في الكتاب" خبر مقدم و"فوائد" مبتدأ.

ب) تقديم لا على نية التأخير: فيقول فيه: « ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا، ومثاله: ما تصنعه بزيدُ المنطلقُ، حيث تقول مرة: زيدٌ المنطلق، وأخرى: المنطلق زيد، فأنت في هذا لم تقدم "المنطلق" على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير،فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر "زيد" على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا[2].

إذا كان المبتدأ والخبر متساويين يُحتمل أن يكون كل واحد منهما أن يكون هو المبتدأ فإنه عند تقديم الثاني على الأول يأخذ رتبته وحكمه وبالتاي يكون هو المبتدأ والآخر يكون خبرا.

وكذلك هو الحال في مثل قولك: النحوُ فهمته والبلاغةُ أحببتها، فيُجعل كل منهما مبتدأ عند تقديمهما، والأصل فيهما فهمت النحو وأحببت البلاغة وهما في هاتين الجملتين مفعول به منصوب[3].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[2]– المصدر نفسه، ص107.

[3]– ينظر: فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط1، 1985م، ص210.

II- مواضع التقديم والتأخير نحويا:

إن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المسند إليه "المحكوم عليه" وهذا المبتدأ وما يتصل به، وتأخير المسند "المحكوم به" وهو الخبر وما يتصل به، وبعد ذلك تأتي متعلقات الخبر المماثلة لمتعلقات الفعل، إذا كان الخبر مما يعمل عمل الفعل، أو جملة مصدّرة بفعل.

والأصل في الجملة الفعلية تقديم المسند "المحكوم به" وهو الفعل ويلحق به ما يعمل عمله، وتأخير المسند إليه "المحكوم عليه" وهو الفاعل أو ما ينوب منابه، ثم تأتي متعلقات الفعل أو ما يعمل عمله.

غير أن الضرورة تقتضي التقديم والتأخير على مستوى عناصر الإسناد أحيانا ويكون ذلك إمّا وجوبا أو جوازا.

1. تقديم الخبر وتأخيره:

أ) تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل في الجملة كما ذكرنا سابقا أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولكن قد يتقدم الخبر على المبتدأ إمّا:

- وجوبا لأغراض يقتضيها التركيب النحوي للجملة.
- أو جوازا لأغراض يقتضيها المعنى واهتمام السامع[1].

أ)1. تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا:

يتقدم الخبر على المبتدأ وجوبا في أربعة مواضع هي:

أوّلا: إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر (جزء من الخبر) نحو: في الدار صاحبها. فالخبر شبه جملة الجار والمجرور (في الدار) وقد قدم على المبتدأ لاشتمال المبتدأ على الهاء (صاحبها) والهاء ضمير يعود على الدار لذا وجب التقديم إذ لا يجوز أن يتقدم المبتدأ لاشتماله على ضمير يعود على جزء من الخبر. وبما أن الخبر متأخر في الرتبة فلا يجوز أن يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة لذا تقدم الخبر وجوبا كي لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، ويكون الإعراب كما يأتي:

[1]- محسن علي عطية، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، دار المنهاج، عمان- الأردن، ط1، 2007م، ص280.

في الدار: في حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الدار: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم وجوبا.

صاحبها: صاحب: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه[1].

ثانيا: أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوِّغ إلاّ تقدم الخبر، وهو ظرف أو جار ومجرور، فالأول نحو: بعد الضيق فرج، قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ سورة ق – 35، وإنما وجب تقديم الخبر هنا لأنه لو أُخِّر لتوهم السامع أنه صفة لا خبر، لأن النكرة أحوج إلى الصفة منها إلى الخبر، ولتبقى ينظر الخبر.

فإن كان للنكرة مسوغ جاز التقديم والتأخير نحو: رجل عالم عندي، وعندي رجل عالم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ سورة الأنعام – 2، فالظرف خبر لا صفة؛ لأن النكرة لمّا وصفت ضعف طلبها للظرف[2].

ثالثا: إذا كان الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام (في الجملة) فلا يصح تأخيره، ومن الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام وتأتي خبرا: أسماء الاستفهام نحو: أين زيدٌ؟ فكلمة أين اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم وجوبا لكونه له الصدارة في الجملة. ونحو متى السفر؟ متى اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم وجوبا والسفر مبتدأ مؤخر ومثلها قولك: كيف الحال؟ ومن الحاضر؟ وهكذا إن كان الخبر مضافا إلى اسم استفهام كقولك: حقيبة من هذه؟ فحقيبة خبر مقدم وجوبا مضاف إلى اسم الاستفهام "من" و"هذه" مبتدأ مؤخر ومثله قولك: صاحبُ أيِّ كتاب أنت؟ فصاحب خبر مقدَّم وجوبا لكونه مضافا إلى اسم استفهام واسم الاستفهام أيِّ مضاف إليه، وأنت ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر.

ومن أمثلة أسماء الاستفهام الواقعة خبرا مقدما وجوبا قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ سورة الذاريات – 12، وقوله: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾ سورة القارعة – 2، وقوله: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾

---

[1]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، ص281.

[2]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، د.ط، د.ت، ج1، ص184.

سورة الأعراف – 187، فأسماء الاستفهام المذكورة في هذه الآيات تعرب أخبار متقدمة وجوبا لأن ما بعدها جاء اسما معرفة مرفوعا ولأن لها الصدارة في الكلام[1].

رابعا: أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ بإنّما أو بإلاّ نحو: إنّما القائد خالد وما الهادي إلاّ الله، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ سورة التغابن – 12، وقال تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ سورة المائدة – 99. فلا يجوز تقديم المبتدأ وتأخير الخبر لئلا يختل الحصر المطلوب ويختلف المراد[2].

ما نجح إلاّ المُجِدُّ إنّما في البيت عليٌّ

خبر مبتدأ خبر مبتدأ

معنى الحصر هنا أنك قصرت النجاح على المُجدِّ فقط، كما قصرت الوجود في البيت على عليٍّ وحده، ولو أنك قدمت المبتدأ أو أخرت الخبر هذين المثالين لفسد معنى القصر الذي تريده[3].

أ) 2. تقديم الخبر على المبتدأ جوازا:

يتقدم الخبر على المبتدأ جوازا في غير ما ذكر ويكون تقديمه لأغراض بلاغية نحو: في المجلس رجلٌ عالمٌ، فالمبتدأ نكرة موصوفة بـ (عالم) لذا يجوز الابتداء به وفي مثل هذه الحالة يجوز تقديم الخبر ويجوز تأخيره فتقول: رجل عالم في المجلس، وعند تقديمه يكون خبرا مقدما جوازا. والحال نفسه مع قولك: في المجلس رجل علم، فرجل عرِّف بالإضافة فلم يعد نكرة تعني أيَّ رجل إنما خصصت بالمضاف إليه فيجوز الابتداء بها وعند ذلك يجوز تأخير الخبر ويجوز تقديمه، وإذا تقدم يعرب خبرا مقدما جوازا. ويجوز تقديم الخبر إذا لم يعارض تقديمه مانع، ومن المواضع التي يجوز فيها تقديم الخبر على المبتدأ ما يلي:

أوّلا: إذا تساوى المبتدأ والخبر في التعريف وأُمِنَ اللّبس نحو: زيدٌ اللّيثُ شجاعةً، فوجود التمييز (شجاعة) أمن اللبس أما إذا لم يؤمن اللبس فلا يجوز.

---

[1]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، ص282.

[2]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص185.

[3]– عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص108.

ثانيا: عند إزالة الوهم من ذهن السامع، وتحديد شيء من أشياء نحو قولك لمن لديه وهم في نجاح محمد في الامتحان وظنه أن راسب: ناجحٌ محمّدٌ لإزالة ظن الرسوب من ذهنه، وإن لم يكن السامع عالما بالحدث فتقول له: محمّدٌ ناجحٌ. أمّا لمن يعلم الحدث لكنه لم يحدد طبيعته من نجاح أو رسوب فتقدم الخبر جوازا بقولك: ناجحٌ محمّدٌ.

ثالثا: عندما يريد المتكلم الافتخار نحو: عربيٌّ أنا للفخر بالنسب.

رابعا: وقد يتقدم الخبر للاهتمام به والتشبيه عليه كما مرّ في بداية الكلام عن أسلوب التقديم والتأخير، ومنه قولك: له موقف يشهد به الجميع[1].

ب) تأخير الخبر على المبتدأ وجوبا:

وذلك في مواضع أهمها:

أوّلا: أن يكون المبتدأ اسما مستحقا للصدارة في الجملة كأسماء الاستفهام والشرط وما التعجبية وكم الخبرية مثل:

من فعل هذا؟ — من يجتهد ينجح.

مبتدأ خبر — مبتدأ خبر

ما أكرم العربيُّ! — كم مُجدٍّ وفّقه الله[2].

مبتدأ خبر — مبتدأ خبر

ثانيا: أن يكون كل من المبتدأ والخبر معرفة، أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ مع عدم وجود مسوغ ولا قرينة تبين المبتدأ من الخبر، فيؤخر الخبر لئلا يلتبس بالمبتدأ لو قُدِّم. ومثال المعرفة: خالد زميلي، فالمراد من هذا المثال الإخبار عن خالد بأنه زميلي؛ لأن السامع يعرف خالدا ولكنه يجهل علاقته بي، لأن الغالب في المبتدأ أن يكون معلوما للسامع والخبر مجهولا له، فلو قلت: زميلي خالد لم يصح المثال على الاعتبار السابق أن يكون معلوما للسامع والخبر مجهولا له، فلو قلت: زميلي خالد لم يصح المثال على الاعتبار السابق إذ لا قرينة تبين أن (زميلي) ولكنه يجهل اسمه، فصار هناك فرق بين الجملتين. ومثال النكرة:

---

[1]– محسن علي عطية، الأساليب النحوية، ص283.

[2]–عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص107.

أكبر منك سنًّا، أكثر منك تجربة، فإن كلاّ من المبتدأ والخبر نكرة، وكل منها متخصص بالمجرور بعده، فلو قدم الخبر لأوقع في لبس إذ لا توجد قرينة تعيِّنه وتميِّزه من المبتدأ فيختلط المحكوم بالمحكوم عليه ويفسد المعنى[1].

ثالثا: أن يكون المبتدأ محصورا في الخبر نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ سورة آل عمران – 144، ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ سورة الكهف – 110، فلا يجوز تقديم الخبر لأن المقصور عليه مع "إنّما" هو المؤخر، ومع "إلاّ" ما بعدها، فلو قدم لم يعلم أنه مقصور عليه مقدم فيحصل لبس.

رابعا: أن يكون الخبر جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ نحو: الدنيا تفنى، قال تعالى: ﴿اللهُ يَبْرَأُ الْخَلْقَ﴾ سورة الروم – 11، ولو قدم الخبر لصار من باب الفعل والفاعل لا من باب المبتدأ والخبر[2].

2. تقديم الفاعل وتأخيره على المفعول:

إن الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل يليه الفاعل ثم المفعول به؛ أي أن الفاعل يتصل بعامله وهو الفعل، وينفصل المفعول به عن ذلك العامل، غير أن الضرورة أحيانا تقتضي وجوب تقدم المفعول على الفاعل، كما قد يتقدم المفعول به على الفعل أيضا يقول ابن مالك:

والأصل في الفاعل أن يتَّصلا والأصل في المفعول أن ينفصلا
وقد يجاء بخلاف الأصـــل وقد يجيء المفعول قبل الفعـــل[3].

أ) وجوب تقديم الفاعل على المفعول:

ويكون ذلك في ثلاثة مواضع:

أوّلا: إذا خيف التباس أحدهما بالآخر كما إذا خفي الإعراب فيهما ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول، ومن مواضع خفاء الإعراب أن يكون كل منهما اسما مقصورا لا تظهر عليه الحركة نحو: أكرم عيسى موسى، فيكون بالضرورة (عيسى) فاعلا و(موسى)

[1]– ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص180.

[2]– عبد الله بن يوسف الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، الجديع للبحوث والاستشارات، ليدز– بريطانيا، ط3، 1428هـ–2007م، ص69.

[3]– ابن مالك، الخلاصة في النحو، د.ط، د.ت، ص34.

مفعولا. أما إذا وجدت قرينة لفظية كتاء التأنيث مثلا كقولك: تزوجت عيسى ليلى، أو معنوية كقولك: أكل الوجبة سمير، فلم يجب تقديم الفاعل[1].

ثانيا: إذا كان الفاعل ضميرا غير محصور نحو: ضربت زيدا، فإن كان ضميرا محصورا بـ"إلاّ" أو "إنّما" وجب تأخيره، مثال ذلك: "إنما ضرب عمرًا زيدٌ" و"ما ضرب زيدًا عمرٌ" هنا لا يجوز تقديم الفاعل على المفعول وإنما إعطائه الرتبة الأخيرة[2].

ثالثا: أن يكون الفاعل ضميرا متصلا والمفعول به اسما ظاهرا نحو: أتقنت العمل، فلا يجوز تقديم المفعول على الفاعل، لئلا ينفصل الضمير مع إمكان الاتصال[3].

ب) تقديم المفعول على الفاعل:

يجوز تقديم المفعول على الفاعل في موضعين هما:

أولا: إذا اشتمل المفعول على ضمير يرجع على الفاعل جاز تقديم المفعول به وتأخير الفاعل نحو: أدى واجبه الطالبُ، والأصل أدّى الطالب واجبَه، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ سورة يونس – 24، فلو قيل في غير القرآن: (أخذت زخرفها الأرض) لجاز، وإنما جاز ذلك – وإن كان فيه عود الضمير على متأخر– لأن الفاعل وإن تأخر فهو متقدم رتبة لأن الأصل فيه أن يتصل بالفعل فالضمير العائد على متأخر لفظا متقدم رتبة.

وهذا معنى قوله: (وشاع نحو خاف ربَّه عمرُ) أي: كثر في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يعود على الفاعل المتأخر فـ(ربَّه) منصوب على التعظيم، و(عمر) فاعل[4].

ثانيا: إذا اشتمل الفاعل على ضمير يعود على المفعول المتأخر نحو: قرأ صاحبُه الكتاب، فهذا ممنوع في النثر، جائز في الشعر ويجب تقديم المفعول به على الفاعل، فتقول: قرأ الكتابَ صاحبُه. قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ سورة البقرة – 124، وقال تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا﴾ سورة المؤمنون – 44، وهذه هي المسألة الثانية التي يجب فيها تقديم المفعول على الفاعل إذ لو تأخرنا المفعول به لعاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهذا لا يجوز.

---

[1]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص333.

[2]– ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م، ج2، ص101.

[3]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص334.

[4]– المرجع نفسه، ص337.

ت) تقديم المفعول على الفعل:

وهو نوعان:

1- جائز: وهو ما خلا من موجب التقديم أو التأخير نحو: الواجبَ كتب الطالب، قال تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ سورة البقرة – 87.

2- واجب: وله ثلاثة مواضع:

أوّلا: أن يكون المفعول من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الشرط والاستفهام نحو: أيَّ مخلص تكرم أكرم، فـ(أيَّ) مفعول مقدّم للفعل (تكرم) وتقدمه واجب لأن له الصدارة، وكذا لو أضيف لما له الصدارة نحو: صديقَ من قابلت؟ فـ(صديق) مفعول مقدم للفعل بعده، وهو واجب التقديم لأنه أضيف لـ(من) الاستفهامية، قال تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ سورة غافر – 81، فـ(أيّ) مفعول مقدم للفعل (تنكرون)، وقال تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ سورة الإسراء – 110، فـ(أيّا) مفعول مقدم للفعل (تدعوا) و(ما) صلة[1].

ثانيا: إذا نصبت جوابُ (أمّا)، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ سورة الضحى – 9، فإن وقع عامل المفعول بعد فاء الجزاء في جواب (أما) الشرطية الظاهرة أو المقدرة ولا اسم يفصل بين هذا العامل و"أمّا" فيجب تقديم المفعول به ليكون فاصلا، لأن الفعل وخاصة المقرون بفاء الجزاء لا يلي أما[2].

ثالثا: أن يكون المفعول ضميرا منفصلا لو تأخر عن عامله لوجب اتصاله به، وذلك في غير باب (سلنيه) و(خلتنيه) اللذين يجوز فيهما الاتصال والانفصال مع التأخر، ومثال ذلك: أيّها الشباب إيّاكم نخاطب وإيّاكم ترقب البلاد فاستقيموا على طاعة الله تعالى، فلو تأخر المفعول لقلنا: نخاطبكم وترقبكم، فيفوت الغرض المقصود من التقديم وهو الحصر قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3].

---

[1]- عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص332.

[2]- ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ص89.

[3]- عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ص332.

III- الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير:

1. تقديم المسند إليه:

يقدم المسند إليه على المسند لأغراض عديدة أهمها:

أ) التشويق: وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق إلى معرفة المسند، وذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان، مثال ذلك قول أبي العلاء:

وَالذِي حَارَتِ البَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ

فالمسند إليه الاسم الموصول وهو (الذي)، والجملة التي بعده (حارت البرية فيه) صلة الموصول، ومن المعلوم أن الموصول وصلته متلازمان، كأنهما شيء واحد، والمخاطب هنا تتشوق نفسه ويتشوق فؤاده لمعرفة الخبر – المسند- ذلك لأن في المسند إليه غرابة، ما الذي حارت البرية فيه يا ترى؟ فيجيء الخبر متأخرا (حيوان مستحدث من جماد).

وكذلك إذا قلت: أعدى أعدائك، فإنك تجعل السامع تواقا لمعرفته، فإذا قلت: نفسك التي بين جنبيك، فأنك تذهب صداه وتبل ظمأه[1].

ب) أن تقديمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه: أما كون الأصل فيه التقديم فمرجعه إلى أن مدلوله هو الذات المحكوم عليها والمسند هو الوصف المحكوم به؛ إي إنه مطلوب للمسند إليه، وهكذا فإن إدراك الذات المحكوم عليها سابق على تعقّل الوصف المحكوم به، كقولك: محمد رسول الله، جئت بالمسند إليه محمد مقدمًا؛ لأن تقديمه هو الأصل، ذلك أنه هو المحكوم عليه بالرسالة وينبغي تقديم ذكره، وكقولهم في الأمثال: "الحق أبلجٌ والباطل أجْلَبْحٌ"، ومنه قول علي بن الجهم:

الله أكبر والنبي محمد والحقُّ أبلجُ، والخليفة جعفرُ[2].

ت) إفادة التعميم: فالغرض الثالث من أغراض تقديم المسند إليه إفادة التعميم، ويكون ذلك إذا اجتمع في الجملة أداة تدل على العموم وأداة تدل على النفي، وتقدمت أداة العموم على أداة النفي، فأدوات العموم (كل، جميع، عامة، كافة، وما يشبهها مثل: من)، وأدوات النفي: (لا، لم، وما، وما أشبهها).

---

[1]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص212.

[2]- عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشيتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص133-134.

فإذا أردت التعميم قدّمت المسند إليه، فقلت: كلّ الناجحين لم يأخذوا جوائزهم، كلّ المسلمين لم يقوموا بواجبهم، كلّ أصحاب الأموال لم يبذلوا ما فيه الكفاية، من يظلم الناس لا يفلح.

فأنت هنا ثبت هذا الحكم لجميع الأفراد دون أن تستثني فردا واحدا، ويسمَّى هذا عموم السلب (تتقدم فيه أداة العموم على أداة النفي)، وسلب العموم سلب الحكم على بعض الأفراد، وهو أن يتقدم النفي على أداة العموم، فإذا قلت: لم يأخذ كل الناجحين جوائزهم؛ فإنك سلبت الحكم على بعض الأفراد، ومن ذلك قول المتنبي:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ[1].

بمعنى إذا كان النفي لجميع الأفراد تقدمت أداة العموم (كل) وإذا كان النفي لبعض الأفراد قدموا أداة السلب (لما) على أداة العموم.

ث) تعجيل المسرّة للتفاؤل أو المساءة للتطير: فالسامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور استبشر خيرا وفرح به، نحو: الفلاح في اتباع ما أمر الله به ونحو الخير في أيدي الرحماء ونحو سعدٌ في دارك[2]، فيقدم المسند إليه هنا لأهميته وشدّة التفاؤل به ولهذا يفضل ذكره مقدما.

كما هو الحال في التشاؤم، فالسامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالتشاؤم عبس وتَطَيَّرَ نحو: القصاص حكم به القاضي، ونحو السَّفاح آتٍ في نهاية الشهر، وحربٌ في الطرق إليك[3].

- تقدم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا؛ ليحدث ذلك في نفس المتلقي انطباعا يناسب طبيعة الاسم الذي يفتتح به الكلام.
- التعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره حين يوحي اللفظ بالتعظيم أو التحقير. ويوحي اللفظ بذلك:

– إمّا بذاته، كقولك: "أبو الخير زارنا" و" أبو الموت غادرنا".

– وإمّا بالإضافة، كقولك: "حفيد الملك عندنا" و"ابن الجلاّد مرَّ بنا".

---

[1]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص223–224.

[2]– ابن عبد الله شعيب، بحوث في منهجية علوم البلاغة العربية، ابن خلدون، د.ط، د.ت، ص287.

[3]– محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ذيب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م، ص335.

– وإمّا يوصف، كقولك: "رجل كريمٌ، كريمُ المحتدِ زارنا" و"تلميذٌ بليدٌ نقل إلينا".

تقدم المسند إليه في هذه الأمثلة جميعا بالتعجيل بإظهار تعظيمه أو تحقيره، لأن اللفظ يوحي بالتعظيم أو التحقير[1].

وبالتالي فالهدف من هذا الغرض أن تأتي بكلمة حسنة أو سيئة وتتصدر بها الجملة من أجل تحقيق مسرة أو مساءة لدى ذهن المتلقي.

ج) إفادة التخصيص: وهذا يعني أن المسند إليه قد قدم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبوقا بحرف نفي نحو: ما أنا قلت هذا؛ أي لم أقله ولكنه مقول غيري، فأنت في هذا المثال تنفي وقوع المقول منك، ولكنك لا تنفي وقوعه من غيرك، ولهذا لا يصح: ما أنا قلت هذا ولا غيري. فتقديم المسند إليه "أنا" أفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك، ومن ذلك قول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا.

فسقم الجسم وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت موجود، ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه المتقدم "أنا" قصد به نفي كون المتكلم هو السبب في سقم جسمه وإضرام النار في قلبه، وإثبات السبب لغيره كالحبيب مثلا.

وكما يتقدم المسند إليه لقصره على المسند الفعل لا يتجاوزه إلى غيره وإن كان الفعل يتعداه إلى غيره[2].

بمعنى إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي والمسند فعل يسمى هذا الغرض تخصيصا.

2. تقديم المسند:

يقدم المسند على المسند إليه، والمسند –كما نعلم– حقّه التأخير، ولكننا نقدمه إذا اقتضى الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقديم المسند:

أ) تخصيصه بالمسند إليه: وقد قال الخطيب: إن تقديم المسند يكون لتخصيصه بالمسند إليه، يعني لقصر المسند عليه، فإذا قلت: قائمٌ زيدُ صحَّ أن يفيد قصر زيد على القيام، ويكون المعنى ما زيدٌ إلاّ قائم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ

[1]– عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص135.

[2]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2009م، ص139–140.

﴿أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سورة الأنبياء – 97، فإنما قُدِّم المسند (شاخصة) ولم يقل: فإذا هي أبصار الذين كفروا شاخصة، لأنه إذا قدم الخبر أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من بين سائر صفاتها من كونها حائرة أو مطموسة أو مزورة إلى غير ذلك من صفات العذاب أي ليست إلا شاخصة، ولو قال: واقترب الوعد الحقُّ فشخصت أبصارهم لما أفاد شيئا من هذه الصورة[1]، قال تعالى:﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ سورة الروم – 04، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الجاثية – 36، وتقول على الله اعتمادي وفي الحديث "لك الغنى حتى ترضى".

فنحن نرى في هذه الأمثلة أن تقديم المسند قصد منه التخصيص، فإذا قلت لله الأمر فمعنى هذا أنه لله وحده، لا لأحد غيره وكذلك: لله الحمد[2]، ونحو قولك: (مسلم أنا) و(عربي أنا) حيث أفاد تقديم المسند في المثالين (مسلم) و(عربي) قصرك على صفة الإسلام ثم العروبة، لا تتجاوزها إلى صفة أخرى ككونك شرقيا أو غربيا مثلا. ومن هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ سورة الصافات – 47، الغول ما يتبع شرب الخمر في الدنيا من وجع الرأس وثقل الأعضاء، وتقديم المسند هنا لإفادة قصر المسند إليه (غَوْلٌ) على هذا المسند (لا فيها).

ويقول البلاغيون إن المراد هنا أحد الأمرين:

– قصر القول على اتصافه بعدم حصوله في خمر الجنة، فلا يتجاوز اتصافه بحصوله في خمور الدنيا.

– قصر عدم الغول على اتصافه بحصوله الجنة، فلا يتجاوزه إلى اتصافه بعدم حصوله في خمور الدنيا[3].

ب) التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت: وذلك خاص بتقديم الخبر – المسند– على المبتدأ – المسند إليه–، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ سورة البقرة – 36، فالشاهد هنا هو في قوله تعالى "ولكم مستقر" فلو قال: "ومستقر لكم" لتوهم ابتداء أن "لكم" نعت وأن خبر المبتدأ سيذكر فيما بعد، وذلك لأن حاجة النكرة إلى

[1]– محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط7، د.ت، ص112–113.

[2]– فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص229.

[3]– عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، ص206.

النعت أشدّ من حاجتها إلى الخبر. ولذلك تعين تقديم المسند للتنبيه على أنه خبر لا نعت، ومن أمثلة ذلك قول المتنبي:

و«فيك» إذا جنى الجاني «أنساة» تظن كرامة وهي احتقار.

وقول حسان بن ثابت في مدح الرسول صلّ الله عليه وسلّم:

«له همم» لا منتهـى لكبارهـا وهمتـه الصغرى أجلّ من الدهـر

«له راحة» لو أن معشار جودها على البرِّ كان البرُّ أندى من البحر[1].

والشاهد في قوله: "له همم" حيث قدّم المسند على المسند إليه تنبيها من الأول على أن المُقدَّم خبر لا نعت. ومثله قوله: "له راحة"؛ إذ أفاد تقديم المسند "له" على المسند "راحة" أنّ المقدَّم خبر لا نعت[2].

من ذلك يتضح أن متى كان الخبر ظرفا والمبتدأ نكرة كان لازما علينا تقديم الخبر.

ت) التفاؤل: أي سماع المخاطب من أوّل الأمر ما يسرُّ، كما تقول لمن ينتظر إجابة منك: "إيجاب" أي "إيجاب الأمر أو الحال"، وتقول العامة في زماننا: "حنطة" أي "حنطة الأمر"؛ بمعنى: حيد لإيثارهم الحنطة على الشعير، وتقول لصاحبك: "ناجح أنت" ومنه في الشعر قول الشاعر:

سَعِدَتْ بِفَرَّةِ وَجْهِكَ الأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبَقَائِكَ الأَعْوَامُ

حيث قدّم المسند "سعدت" والمسند "تزينت" على المسند إليه "الأيام" و"الأعوام" بقصد إسماع المخاطب منذ البدء ما يتفاءل به[3].

ث) التشويق: وقد نقدم المسند تشويقا لذكر المسند إليه، ولقد مر معنا من قبل أننا قدّمنا المسند إليه تشويقا لمعرفة المسند، وهنا العكس من ذلك، ومنه قول محمد بن وهيب يمدح المعتصم:

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاق وَالقَمَرُ.

إذ الأصل: الشمس والقمر وأبو إسحاق ثلاثة تشرق[4]...، وكذا قول الشاعر:

وكالنار الحياةُ فمن رماد أواخرُها وأوّلُها دخانُ.

---

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ص140-141.

[2]- عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة، ص207.

[3]- المرجع نفسه، ص207.

[4]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص231.

قدّم المسند (الخبر) "كالنار" على المسند إليه "الحياة" لاشتماله على وصف مشوق إلى المسند إليه[1]، فالغرض من تقديم المسند هنا هو التشويق إلى المتأخر.

3. تقديم متعلقات الفعل:

ذكر علماء البلاغة طائفة من الدواعي البلاغية لتقديم ما هو من متعلقات الفعل عن رتبته، ويمكن أن تضاف إليها طائفة أخرى مما سبق عرضه في تقديم المسند إليه على المسند.

ويقصد بمتعلقات الفعل: المفعول به، الجار والمجرور، الظرف (الزمان، المكان)، المفعول المطلق، المفعول معه، المفعول لأجله، الحال، والتمييز، ومن الدواعي ما يلي:

أ) التخصيص: وهو قصر الحكم (الناتج عن إسناد المسند إلى المسند إليه) على المقدم من متعلقات الفعل على الفعل أو ما في معناه، مما يعمل عمله، وتساعد القرائن على اكتشاف إرادة التخصيص، كما في قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة – 5؛ فإياك في الجملة الأولى مفعول به مقدم على فعله وهو (نعبد)، وإيّاك في الجملة الثانية مفعول به مقدم على فعله وهو (نستعين).

وقد أفاد هذا التقديم تخصيص وحُرُّ عبادة العابد الذي يتلو هذه الآية بالله عزّ وجل، المخاطب بضمير الخطاب "إياك" وتخصيص وحصر استعانته به إذا استعان[2].

ب) التقديم للاهتمام: ومنها الاهتمام بالمقدم والاعتناء به، وهذا الغرض هو الأعم الأغلب في التقديم ومنه قول الشاعر:

سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطر السَّلامُ

ومن أجله وجب أن يقدّر المحذوف في "بسم الله الرحمان الرحيم" مؤخرا اهتماما بشأن اسم الله تعالى، فأما قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ سورة العلق 3، فإنما قدم الفعل فيه لأنها أول سورة أنزلت، فكان ابتداء الأمر بالقراءة

---

[1]– عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص208.

[2]– عبد الرحمان حبنكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص382.

فيها أهم. وقد ذهب السكاكي إلى أن الجار والمجرور فيها متعلق باقرأ الثانية، وهو تكلف ظاهر، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ سورة الأنعام – 151 وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ سورة الإسراء – 31، فإنما قدم المخاطبون في الآية الأولى دون الثانية لأن الخطاب في الأولى للفقراء بدليل قوله "من إملاق"، فكان رزقهم أهم من رزق أولادهم، فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم. أما الثانية فالخطاب فيها للأغنياء بدليل قوله "خشية إملاق"، فكان رزق أولادهم هو المطلوب الأهم عندهم، فقدم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم، ويمكنك أن تجعل التقديم في الآيتين من التقديم الذكرى، والخطب في هذا سهل[1].

ومن التقديم للاهتمام أيضا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ يس – 20، قدم الجار والمجرور على الفاعل زيادة في تبكيت هؤلاء القوم الذين شاهدوا من المرسلين لقربهم منهم ما لم يشاهد ذلك الرجل، ومع هذا نصح لهم بما لم ينصحوا به لأنفسهم، وقد جاء في مثل هذا على الأصل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة القصص – 20، لأنه لم يقترن به ما يدعوا إلى تقديم الجار والمجرور مثل ما اقترن بالأول[2].

ومن التقديم للاهتمام في الاستفهام قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ سورة مريم – 46، لأن رغبة إبراهيم عن آلهته كانت أهم شيء عنده، فكان المقام لإنكار هذا الفعل منه، وإفادة أنها لا ينبغي أن يرغب عنها، وهكذا يقدم في الاستفهام سواء أكان للإنكار أم لغيره ما يكون محط الاستفهام والإنكار كقول أبي العلاء:

أعندي وقد مارست كلُّ خفيَّة يصدَّق واشٍ أو يخيّب سائل[3].

وللفعل خصوصية إذا ورد بعد أداة الاستفهام (هل وكيف والهمزة) إذن من الأولى تقديم الفعل على الإسم.

---

[1]– عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ص84.

[2]– المرجع نفسه، ص84.

[3] – عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ص85.

ت) رعاية الفاصلة في النثر والحفاظ على الوزن في الشعر: فيقدم المعمول ليحافظ على الفاصلة كما في قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ سورة الحاقة – 32، وكقوله أيضا: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ سورة الضحى – 10، ففي الآية الأولى قدم المفعول "الجحيم" على الفعل "صلوه" وقدم الجّار والمجرور "في سلسلة" على الفعل "فاسلكوه" مراعاة للفاصلة وكذا في الآية الثانية، والفواصل هي أواخر الآيات. كما يقدم للحفاظ على الوزن في المنظوم ومثال ذلك قول الشاعر:

سريعٌ ابن العمِّ يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

أي: بسريع إلى داعي الندى، حيث قدم الجار والمجر "إلى داعي الندى" على متعلقه "سريع" للمحافظة على الوزن في الشعر[1].

ث) التنبيه على أن المقدم هو مناط الإنكار أو الاستغراب أو الاستعظام وما ذلك: مثال ذلك أراد المربي أن ينكر سلوكا عابه على تلميذه وأن يبادره بتنبيهه عليه، فقال له: "رجلك تمُدُّ غلى وجهي دون احترام، وصوتك ترفع في مجلسي بعد طول تأديبي لك، وتعليمي إياك"، فقدم المعمول على عامله في الجملتين لتنبيهه على مناط الإنكار.

وقال أبو العلاء المعرّي منكرا على من زعم أنه يصدق الواشي، ويخيّب السائل:

أعندي وقد مارست كلّ خفية يصدَّق واشٍ ويخيب سائل

فقدم الظرف "عندي" على عامله "يصدق" وما عطف عليه، ليدل على مناط إنكاره.

وعبر المتفرج في مجمع غرائب الألعاب الرياضية "السيرك" عن استغرابه فقال مقدما المعمول على عامله: "عشرة أشخاص حمل اللاّعب على خشبة فوق رأسه".

وعبّر معظم خلق الله عن ظواهر من آيات الله في كونه فقال: "السّماء رفع بغير عمد، والرّيح سخَّر في أمور كثيرة عظيمة لا تُحدّ، ونسمة الحياة نفخ في مصورات من

[1]– عيسى علي العاكوب، وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، ص217.

الطين فكانت كائنات حيّة عجبا". فقدم المعمولات "السماء، الريح، ونسمة الحياة" للإشعار بمناط التعظيم.

وأراد المحادث أن يلفت نظر محدثه إلى مكان نظارته التي يبحث عنها، فقال له: "إلى رأسك مُدَّ يذك تجدها".

واستعظم العالم الباحث المطلع على المؤلفات كتابا ألفه أحد العلماء المعاصرين له، فأراد التنبيه على ما استعظم فقال: "موسوعةً شاملةً ألَّف فلان في علم كذا"[1].

ومنه نستنتج أن المعمول يمكن تقديمه لدلالته على أغراض متعددة كما تحدثنا عنها من قبل.

3. جهود النحاة المحدثين في التقديم والتأخير:

انطلاقا مما قدمه النحويون القدامى بدأت رحلة المحدثين للخوض في غمار البحث في ظاهرة التقديم والتأخير، ومن بين هؤلاء الدارسين المحدثين تمام حسان الذي يرى بأن دراسة التقديم والتأخير هي دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه إذ يقول: « ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب لا للتركيب نفسه، أي أنها دراسة تتم في نطاقين أحدهما مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة وإذا فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو باسم الرتبة المحفوظة، لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلفت لاختلّ التركيب باختلالها ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المركبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقد الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان عن المبين، والمعطوف بالنسق عن المعطوف عليه والتوكيد عن المؤكد والبدل عن المبدل، والتمييز عن الفعل ونحوه. وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتحضيض ونحوها وهذه الرتبة(صدارة أدوات) هي التي دعت النحاة إلى صوغ عبارتهم الشهيرة "لا يعمل ما بعدها فيما قبلها" ومن الرتب المحفوظة أيضا حرف الجر على المجرور، وحرف العطف على

[1]– عبد الرحمان حسن حبنّكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها، ص387–388.

المعطوف، وأداة الاستثناء على المستثنى، وحرف القسم على المقسم به، وواو المعية على المفعول معه، والمضاف على المضاف إليه، والفعل على الفاعل، وفعل الشرط على جوابه، ومن الرتب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الفاعل والتمييز والحال والفعل المتصرف ورتبة المفعول به والفعل»[1]؛ أي إن في التركيب هناك رتب لعناصر لا يمكن التقديم والتأخير فيها لأن ذلك يؤدي إلى اختلال التركيب بينما في تراكيب أخرى يمكن التقديم فيها والتأخير ولا يحدث أي خلل في التراكيب. ومن هنا يتضح لنا بأن تمام حسان قد وافق النحاة القدامى في فكرة الانزياح عن القاعدة الأصلية للتركيب والتصرف فيه لتجنب اللبس.

وإبراهيم أنيس الذي لم يول اهتماما لنظم العبارة واتساقها ولا لمعناها بل ذهب في حديثه عن تأخر الفاعل فيقول: « ليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديثه عن العناية والاهتمام بالمتقدم، إذ –كما قال الجرجاني– لم يذكر في ذلك مثالا. كذلك لا يشفع في هذا الانحراف فلسفة عبد القاهر حين أراد توضيح معنى الاهتمام بعبارته المشهورة "قتل الخارجيَّ زيدُ"... فما قاله النحاة من جواز تقديم المفعول على فاعله حين يؤمن اللبس، لا مبرر له من أساليب صحيحة، ولا يعدو أن يكون رخصة منّ بها علينا النحاة دون حاجة ملحّة إليها. غير أننا قد نقبلها في الشعر، وذلك لأن للشعر أسلوبه الخاص»[2]؛ أي إن إبراهيم أنيس عارض النحاة في تقديم المفعول على الفاعل بحجة ائتمان اللبس، غير أنها يمكن أن تقبل في الشعر لأن فيه ضرورات، فإبراهيم أنيس قد عاب التقديم. فلا يصح أن يسبق المفعول مثلا ركني الإسناد كما زعم أصحاب البلاغة، والتقديم في الآيات القرآنية يكون لضرورة واحدة فقط هي رعاية الفاصلة القرآنية[3].

كما عدّ إبراهيم أنيس تقديم الحال وتأخيرها نوعا من الفوضى التي تخل باللغة فيقول: « ولعمري تلك هي الفوضى التي لا تقبلها لغة من اللغات، فضلا عن لغة منظمة دقيقة النظام كلغتنا العربية»[4]، وأصدق دليل على ذلك أننا لا نرى في القرآن الكريم ولا مثلا واحدا يؤيد ما يزعمه النحاة.

---

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، طبعة 1994م، ص207.

[2]– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، مصر، ط3، 1966م، ص229–230.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص333.

[4]– المرجع نفسه، ص317.

ووضح شوقي ضيف السبب في التقديم والتأخير في الشعر العربي؛ إذ إن في الشعر يجب التنغيم في الأبيات وهذا لا يحدث إلا بالانزياح أحيانا عن الترتيب النحوي الطبيعي للعبارة، فالشاعر لا يهمه الترتيب النحوي بل يهمه خلق ذلك التناغم بين أبياته الشعرية، فالتقديم والتأخير إذن عند جائز في الشعر دون النثر باستثناء تقديم المضاف إليه على المضاف، وبين المتبوع والتوابع جميعا[1].

ولعل هذه بعض الجهود التي قدمها العلماء المحدثين حول التقديم والتأخير.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن التقديم والتأخير ما هو إلا مخالفة النسق الأصلي للجملة يورده المتكلم لبلوغ غاية ما وهذا ما اهتم به البلاغيون أي بالأغراض التي يفرضها أسلوب التقديم والتأخير لأنه يرتبط أساسا بالدلالة اللغوية والسياقية وهذه هي قيمته البلاغية، كما نجد النحاة قد اشتغلوا على رصد صوره الواجبة والجائزة، وللنحاة المحدثين قولهم فهناك من أجازه فقط في الشعر وعابه في النثر وهناك من وافق القدامى في التقديم ولذلك لتجنب اللبس.

[1]– ينظر: شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، د.ط، د.ت، ص189–190.

الفصل الثاني

(دراسة التقديم والتأخير في الأربعين النووية مع تحديد الدلالة)

أولا: نبذة عن حياة المصنّف الإمام النووي – رحمه الله–.

ثانيا: كتاب الأربعين النووية.

ثالثا: مواضع التقديم والتأخير في الأربعين النووية.

تمهيد:

يزخر الحديث النبوي الشريف بأسلوبية التقديم والتأخير، بحيث يعدّ بابا عظيما من أبواب البلاغة، ومبحثا هاما من مباحث علم المعاني يحتاج إلى وقوف طويل لتدبر أغراضه وتتبع غاياته، ولا تقتصر أهمية التقديم والتأخير في الحديث النبوي على الغايات الجمالية أو النحوية، إنما يأتي في المقام الأول لغايات بلاغية عظيمة ترمي إلى إيصال المعاني والتوجيهات الأخلاقية للناس، لهذا سنحاول أن ندرس هذا في هذا الفصل تطبيقا على أحاديث الأربعين النووية.

I. نبذة عن حياة المصنّف الإمام النووي-رحمه الله-:

1. اسم النووي ونسبه:

هو أبو زكرياء يحي، ابن الشيخ الزاهد الورع ولي الله أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن جزام الحزامي النووي.

وكان هناك من يزعم أن نسبته "الحزامي" إلى حزام أبي حكيم الصحابي، وقد صحح ذلك النووي نفسه، فقد ذكر -رحمه الله- أن بعض أجداده كان يزعم أنها نسبة حزام أبي حكيم الصحابي رضي الله عنه، قال وهو غلط.

وأمّا لقبه فقد لقب بمحي الدين، وكان يكره أن يلقب به تواضعا لله تعالى، أو أن الدين حي ثابت دائم غير محتاج إلى من يحييه، حتى يكون حجة قائمة على من أهمله أو نبذه، قال اللخمي: « وصح عنه أنه قال: لا أجعل في حل من لقبني محي الدين»[1]. والنووي نسبه إلى "نوى" المذكورة، وهي بحذف الألف بين الواوين على الأصل، ويجوز كتبها بالألف على العادة، وهي قاعدة الجولان الآن، من أرض حوران من أعماق دمشق، فهو دمشقي، لأنه أقام بها نحوًا من ثمانية وعشرين عامًا، وقد قال عبد الله بن المبارك: « من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها»[2].

---

[1]- عبد الغني الدقر، الإمام النووي، دار القلم، دمشق، ط4، 1994م، ص20.

[2]-علي إبراهيم العطار، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محي الدين، تح: مشهور بن حسن، الدار الأثرية، عمان- الأردن، ط1، 2007م، ص41.

2. مولده ونشأته:

أ) مولده:

في العشر الأوسط من محرم، وقيل في العشر الأول سنة 641هـ ولد بنوى الإمام النووي[1].

ب) نشأته:

عاش النووي في كنف أبيه ورعايته، وكان أبوه في دنياه مستور الحال، مباركًا له في رزقه، فنشأ النووي في ستر وخير وبقي يتعيش في الدكان لأبيه مدة كما يقول الحافظ الذهبي: « وكأن الله قد أعدّه منذ طفولته وصباه لحمل عبء الوراثة النبوية في العلم والورع والصلاح، وهذا ما أشار إليه بعض الصالحين الكبار إذ قال: إنه حين ولد كتب الصادقين».

ويثبت ذلك أنه لما بلغ من العمر سبع سنين، كان نائما ليلة السابع والعشرين من رمضان بجانب والده، فانتبه نحو نصف الليل. يقول والده: « وأيقظني، وقال: يا أبتي، ما هذا الضوء الذي قد ملأ الدار؟ فاستيقظ أهله جميعا فلم نر كلنا شيئا، قال والده: فعرفت أنها ليلة القدر».

ولما بلغ عشر سنين جعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن. واتفق أنه في سنة واحد وأربعين وستمائة مر بقرية نوى الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي المشهور بولايته فرأى النووي وهو ابن عشر سنين، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن وهو في تلك الحال، يقول الشيخ ياسين: « فوقع في قلبي محبته، فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصيته به، وقلت له: هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك، فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن، وقد ناهز الأحكام»[2].

---

[1]– عبد الغني الدقر، الإمام النووي، ص22.

[2]– المرجع نفسه، ص22–23.

3. وفاته:

وأما وفاته، ففي ليلة الأربعاء الثلث الأخير من الليل، رابع وعشرين رجب، سنة ست وسبعين وست مئة، ودفن بها صبيحة الليلة المذكورة، وكانت وفاته عقب واقعة جرت لبعض الصالحين بأمره لزيارة القدس الشريف، والخليل –عليه أفضل الصلاة والسلام– فامتثل الأمر، وتوفي عقبها[1].

II. كتاب الأربعين النووية:

1. تسمية الأربعين النووية:

الأربعون النووية هي كتاب يحتوي على أربعين حديثا نبويا شريفا من جوامع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى شرح قواعد الشريعة الإسلامية وأحكام اللغة، اشتهرت هذه الأربعين بـ(النووية) نسبة إلى مؤلفها الإمام يحيى بن شرف النووي الذي سمّاها (الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام)، والذي التزم في جمعها أن تكون صحيحة وحذف أسانيدها ليسهل حفظها.

وأصلها مجلس أملاه الحافظ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان بن الصلاح المتوفى سنة (643هـ) رحمه الله تعالى سماه "الأحاديث الكلية" جمع فيه الأحاديث التي يقال "إن مدار الدين عليها، وما كان في معناها من الكلمات الجامعة الوجيزة بلغت (26) حديثا.

ثم إن الإمام النووي أخذ هذه الأحاديث وزاد عليها تمام (42) حديثا وسمي هذا كتابه بالأربعين، واشتهرت هذه الأربعون التي جمعها وكَثُر حفظها ونفع الله بها[2].

فرغ من تأليفها ليلة الخميس التاسع والعشرين من جمادى الأولى سنة 668هـ.

وعلل النووي سبب جمعه للأربعينيات فقال: « من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد، وبعضهم في الزهد وبعضهم في الخطاب، وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصديها، وقد رأيت جمع الأربعين أهم من هذا كله، وهي أربعون حديثا مشتملة على جمع ذلك، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من

[1]– علي إبراهيم العطار، تحفة الطالبين، ص43.

[2]– عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي، الرياض، ط1، 2000م، 249.

قواعد الدين، قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك»[1].

والسؤال يُطرح: لماذا سميت بالأربعين مع أن عدتها اثنان وأربعون؟

والجواب في قول شهاب الدين في كتابه "الفتح المبين بشرح الأربعين": «وهي (أربعون حديثا) زيادته حديثين: إما لأن العدد لا مفهوم له كما قال به جمعٌ من الأصوليين، بل هو الصحيح، أو أن ذكر القليل لا ينفي الكثير؛ كما قيل به في رواية: "صلاة الجماعة تعدل صلاة الواحد بخمسةٍ وعشرين"، مع رواية: "سبعةٍ وعشرين"، أو أنه هنا كان عزمُهُ الاقتصار على الأربعين، فعند فراغها عنَّ له زيادة الحديثين الأخيرين؛ حكمة هي: أن أحدهما من باب الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع، ففيه حثّ على العمل بجميع الأحاديث السابقة، فكان في تعقيبها به تمام المناسبة، وثانيهما من باب الرجاء والدعاء والاستغفار والإطماع في الرحمة، ففيه تأنيس النفس وعدم نفرتها من التشديدات الواقعة في خلال تلك الأحاديث السابقة، بل والحث على الإقبال عليها، رجاء أن يكون ذلك مكفِّرا لما فرط منه، ففي التعقيب به تمام المناسبة أيضا»[2].

ويقول محمّد بن صالح العثيمين: « هي ليست أربعين، بل هي اثنان وأربعون لكن العرب يحذفون الكسر في الأعداد فيقولون أربعون، زادوا واحدا أو اثنين أو نقص واحدا أو اثنين»[3].

2. أهمية الأربعون النووية:

يعد كتاب الأربعين النووية من أهم كتب الأحاديث النبوية لاشتمالها على جميع أصول الشريعة وفروعها، وآدابها وأخلاقها، ووسائلها ومقاصدها، إذ تعتبر سجلا للأحاديث المهمة وخزانة للأحكام الشرعية، وأشار النووي إلى أهمية هذا الكتاب حيث قال: « وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبره»[4].

---

[1]– عبد الجبار عمر، الأربعون النووية وتتمتها، د.ط، د.ت، ص03.

[2]– شهاب الدين أحمد، الفتح المبين بشرح الأربعين، دار المنهاج، بيروت– لبنان، ط1، 2008م، ص114–115.

[3]– محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا، الرياض، ط3، 2004م، ص08.

[4]– محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، الأربعون النووية وشرحها، د.ط، د.ت، ص27.

وقد سبق النووي عدد من العلماء في تأليف الأربعين حديثا فمنها ما هو في أصول الدين، ومنها ما هو في الجهاد، ومنها ما هو في الزهد والآداب ونحو ذلك يقول النووي ذلك: « وقد صنّف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فأوّل من علمته صنّف فيه عبد الله بن مبارك، ثم محمد بن أسلم الطّوسي إلى أن قال: وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثا، اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام، وحفاظ الإسلام[1].

والدافع الذي دفع الإمام النووي وغيره من العلماء إلى هذا التأليف استنادهم على حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم الذي يرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء...»، وفي رواية: « بعثه الله فقيها عالما».

واتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف، ومع هذا فإن العلماء قد أجازوا العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال هذا وإن النووي لم يعتمد على هذا الحديث، وقد أشار لذلك بقوله: « فليس اعتمادي على هذا الحديث، بل على قوله صلّى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة، ليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وقوله صلى الله عليه وسلم: « نَضَّر الله امرأً سَمِعَ مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»[2].

كما حرص الإمام النووي على أن تكون صحيحة وذكرها محذوفة الأسانيد ومعظمها في الصحيحين، وأشار إلى ذلك في مقدمته بقوله: « وألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها –إن شاء الله– ثم أتبعها بباب في خفي ألفاظها»[3].

ومما سبق نستنتج بأن أهمية الأربعين النووية تتجلى في كونها ساهمت في الحفاظ على قدر كبير من الأحاديث المروية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم بأسانيدها وطرقها، كما أنها أبرزت جانبا من جهود العلماء المحدثين في رواية السنّة وتبليغها على مرِّ العصور، واشتمالها على فوائد غزيرة في علوم الحديث التي يعمُّ الانتفاع بها، كما أن العالم بالأربعين يستطيع أن يعالج أي مشكلة من مشكلات الحياة.

---

[1]– محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص26.

[2]– عمر عبد الجبار، الأربعون النووية وتتمتها، ص03.

[3]– ظافر بن حسن آل جبعان، علم الأربعينات والأربعين النووية، د.ط، د.ت، ص27.

3. شروح الأربعين النووية:

إن كتاب الأربعين النووية كتاب صغير الحجم عظيم القدر حوى بين دفتيه نخبة من النصوص النبوية الشاملة والجامعة بين الأمور العقدية والفقهية والأصولية والسلوكية وغيرها.

ولقد طبقت شهرتها الآفاق، فعني بها أهل العلم عناية فائقة، فحرصوا على حفظها، وشرحها، وتدبرها واستخراج مكنوناتها من الفوائد والدرر، قال في كشف الظنون: " وقد اعتنى العلماء بشرحه وحفظه فكثرت شروحه". وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على النية الصالحة والمقصد الكريم لمؤلفها.

وقد تباينت طبعاته وشروحه بين مقلٍّ ومكثر وسنذكر فيما يلي بعض من طبعات الكتاب المتوفرة.

4. طبعاته:

طبع هذا المتن عدة مرات منها:

1- طبعة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة (1395هـ)، ومعها الأحاديث التي زادها الحفاظ بن رجب رحمه الله.

2- طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة (1401هـ)، شرح غريبها ومشكل ألفاظها وحققها الشيخ رضوان محمد رضوان.

3- طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت سنة (1402هـ)، ضبط ألفاظها وشرح معانيها الشيخ محي الدين مستو.

4- طبعة دار رائد العربي في بيروت سنة (1404هـ)، باعتناء الشيخ العزيز السيروان.

5- طبعة مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت سنة (1418هـ).

6- في مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر دون تأريخ، وعليها تقرير للشيخ هاشم بن محمد الشرقاوي.

7- طبعة دار البخاري للنشر والتوزيع في القصيم دون تأريخ.

ج) شروحه:

1- "الأربعون النووية وشرحها"، تأليف صاحب المتن الإمام النووي رحمه الله تعالى.

2- شرح ابن دقيق العيد للعلامة تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المصري القشيري الشهير بابن دقيق العيد، وهو لقب كان يغلب على جد له إذ لبس طيلساناً أبيض في يوم عيد فقيل إنه كدقيق العيد المتوفى سنة(702هـ) رحمة الله تعالى.

3- شرح العلامة الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد المتين الطوفي الحنبلي المتوفى سنة(716هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "التعيين في شرح الأربعين" نشرته مؤسسة الريان في بيروت والمكتبة المكية في مكة المكرمة سنة(1419هـ) بتحقيق الشيخ أحمد حاج محمد عثمان في مجلد.

4- شرح العلامة الشيخ سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة(791هـ) رحمه الله تعالى، وقد طبع في المطبعة العامرة في مصر سنة(1326هـ)، وفي المطبعة الرسمية في تونس سنة(1882م)، كما طبع على هامش شرح البركوي والأفكرماني المطوع في تركيا سنة(1323 هـ).

5- شرح الحافظ بن رجب المسمّى "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم" تأليف الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبي الفرج عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن رجب المتوفي سنة(795هـ) رحمه الله تعالى، شرح في كتابه المذكور الربعين النووية، وعددها(42) حديثا كما تقدم، وزاد عليها ثمانية أحاديث سردها في مقدمة شرحه المذكور، وهو أجلّ شروح الأربعين النووية وأكثرها فائدة.

6- شرح الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المكي المتوفى سنة(974هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "الفتح المبين بشرح الربعين"، طبع في المطبعة الميمنية في مصر سنة (1317هـ)، وعليه حاشية للشيخ حسن بن علي المابغي المتوفي سنة(1170هـ) رحمه الله تعالى، ثم طبع بعد ذلك عدة مرات، كما قامت بتصويره دار الكتب العلمية في بيروت سنة (1398هـ).

7- شرح الشيخ أحمد بن حجازي الفشني المتوفى سنة(978هـ) رحمر الله تعالى، واسمه "المجالس السنية في الكلم على الأربعين النووية" فرغ منه سنة(978هـ)، طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية في مصر دون تأريخ، كما طبع على هامش شرح الشيرخيتي الآتي.

8- شرح الشيخ أبي الفضل محمد ولي الدين بن علي سالم الشبشيري المتوفي سنة (989هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "الجواهر البهية في شرح الأربعين النووية"، طبع على هامش "مصباح الظلام وبهجة الأنام في شرح نيل المرام من أحاديث خبر الأنام" للشيخ محمد بن عبد الله الجرداني، المطبوع في المطبعة العامرة الشرفية بمصر سنة(1318هـ)، كما طبع في مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة – نشر نزار مصطفى الباز الطبعة الأولى دون تأريخن في مجلد.

9- شرح الشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشيرخيتي المتوفى سنة(1106هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية" طبع في المطبعة الأزهرية سنة(1280هـ)، كما طبع في المطبعة المحمدية في مصر سنة(1316هـ)، كما طبعته مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في مصر سنة(1374هـ)ن ثم طبع بعد ذلك عدة مرات، كما قامت دار الفكر ببيروت بتصويره دون تأريخ.

10- شرح الشيخ ملا علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي المكي الحنفي المتوفى سنة(1114هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "المبين المعين لفهم الأربعين"، طبع في المطبعة الجمالية في مصر سنة(1328هـ).

11- شرح العلامة الشيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة(1163هـ) رحمه الله تعالى، طبعته دار رمادي للنشر بالدمام الطبعة الأولى سنة(1410هـ) بتحقيق الشيخ حكمت بن أحمد الحريري، كما نشرته ثانية دار المعالي –الأردن– سنة (1419هـ).

12- حاشية الشيخ عبد الله بن محمد البتراوي الشافعي المتوفى سنة(1275هـ) رحمه الله تعالى، واسمه "عروس الأفراح" طبعت في مطبعة بولاق بمصر سنة(1291هـ)، كما طبعت في المطبعة الكستلية سنة (1329هـ).

13- شرح الشيخ محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي الشافعي المتوفى سنة (1441هـ) رحمه الله تعالى، طبع باسم "الجواهر اللؤلئية في شرح الأربعين النووية"، باعتناء الشيخ يوسف بن علي بديوي، نشر اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق، الطبعة الأولى سنة (1348هـ) في مجلد طبعته مكتبة القاهرة في مصر.

14- "شرح الأربعين حديثا النووية" للشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري المالكي المتوفى سنة(1348هـ) رحمه الله تعالى، نشرته مكتبة القاهرة بالقاهرة.

15- "الشروح الأربعة على الأربعين النووية"، تأليف أربعة من علماء فاس وهم المشايخ:

* أحمد بن محمد التاودي بن سودة
* عبد القادر بن أحمد بن شقرون
* محمد بن أحمد بنيس
* الطيب بن عبد المجيد بن كيران.

طبعت في مطبعة حاضرة فاس بتنميق العربي الأزرق في المغرب سنة(1309هـ).

16- "النزهة البهية في شرح أحاديث الأربعين النووية" للشيخ قاسم القيسي، نشرته جمعية الآداب الإسلامية في بغداد سنة (1372هـ).

17- شرح الشيخ عبد الله بن صالح المحسن المدرس بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، كما شرح الأحاديث الثمانية التي زادها الحافظ بن رجب واسمه "الشرح الموجز المفيد"، وهو شرح على طريقة المتأخرين من ذكر الحديث ثم مفرداته ثم الفوائد المستنبطة منه الشرح الإجمالي، طبع في مطبعة السعادة في مصر الطبعة الثانية سنة(1390هـ).

18- "التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثا النووية" للشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري المتوفى سنة(1317هـ) رحمه الله تعالى،نشر المكتبة السلفية بمصر سنة(1380هـ)، ومعها شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب.

19- "شرح الألفاظ الغريبة في الأربعين النووية" تأليف الشيخ محي الدين مستو، طبع في مؤسسة الرسالة سنة(1397هـ).

20- "الوافي شرح الأربعين النووية" للدكتور مصطفى البغا والشيخ محي الدين مستو، طبع عدة مرات منها الطبعة السابعة سنة(1413هـ) نشر دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع في دمشق.

21- "المختار من شرح الأربعين النووية" للشيخ عبد الخالق مسعود، نشرته مكتبة المنار بالأردن سنة(1403هـ).

22- "المختار من شرح الأربعين النووية" للشيخ محمد أديب الحمود، نشرته مكتبة المنار بالأردن سنة(1403هـ).

23- "البيان في شرح الأربعين النووية" للشيخ خالد البيطار، نشرته مكتبة المنار في الأردن سنة(1407هـ).

24- "قواعد وفوائد من الأربعين النووية" بقلم الشيخ ناظم بن محمد سلطان، طبعته الدار السلفية في تونس الطبعة الأولى سنة(1408هـ)، الطبعة الثانية سنة(1410هـ).

25- "شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية" للشيخ محمود بن عبد القادر الأرناؤوط، وهو شرح مختصر نشرته دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت الطبعة الثانية سنة(1411هـ).

26- "شرح الربعين النووية في ثوب جديد" للشيخ عبد الوهاب بن رشيد بن صالح أبو صفية، الطبعة الثانية، نشر دار البشير سنة(1413هـ).

27- "شرح الأربعين النووية" تأليف الدكتور محمد بكار زكريا، نشر دار البشائر الإسلامية في بيروت الطبعة الثانية سنة(1414هـ).

28- "إيضاح المعاني الخفية في الأربعين النووية" للشيخ محمد تاتلي، قامت بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة بمصر، الطبعة الأولى سنة(1414هـ) في مجلد، والثانية سنة(1418هـ).

29- "من مشكاة النبوة شرح الربعين النووية" للشيخ محمد صالح فوفور المتوفى سنة(1407هـ)، نشرته جمعية الفتح الإسلامي في دمشق.

30- "شرح الأربعين حديثا النووية وملحقاته: الإشارات إلى ضبط الألفاظ المشكلات" تحقيق ودراسة الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروات، نشر دار قتيبة في بيروت الطبعة الأولى سنة(1411هـ).

ح) الشروح المخطوطة:

1- شرح تاج الدين بن علي اللخمي الفاكهاني المتوفى سنة(734هـ) رحمه الله تعالى المسمى ""المنهج المبين" يوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم(1243) ورقمه الخاص(417)، كما أن الشارح المذكور اختصر شرحه وأسماه "مختصر المنهج المبين" منه نسخة في مكتبة الحرم المكي رقمها العام(1200) والخاص(75).

2- "المعين على تفهم الأربعين" للإمام أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن المتوفى سنة(804هـ) رحمه الله تعالى، منه نسخة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة في(218) صفحة.

3- "البرود الطلسبية في شرح الأربعين النووية" للشيخ عبد الوهاب بن مصطفى بن محمد الكفردا علي الحلبي الشهير بابن طلس المتوفى سنة(1335هـ) رحمه الله تعالى، منه نسخة في الخزانة الطلسبية.

4- "المبادئ التربوية المستنبطة من الأربعين النووية" للشيخ عوض بن رده السعدي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة(1408هـ).

5- "الأفكار النورانية في شرح الأربعين النووية" للشيخ محمد بن العز الحجازي من علماء القرن العاشر، كان حيًّا سنة(912هـ) وفيها فرغ من الكتاب المذكور رحمه الله تعالى، مجلد كبير منه نسخة في دار الكتب العمومية.

خ) شروح الأربعين المسجلة:

1- شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في(10) أشرطة.

2- شرح الشيخ محمد بن صالح المنجد في(43) شريطا.

3- شرح الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في(10) أشرطة.

4- شرح الشيخ عبد الله السعد في(3) أشرطة وهي شرح لخمسة أحاديث فقط[1].

III. التقديم والتأخير في الأربعين النووية:

تعد ظاهرة التقديم والتأخير خاصية من خصائص اللغة التي يلجأ إليها المتكلم ليجعل من كلامه بليغا واضحا، ويكون ذلك بتغيير الترتيب الطبيعي لعناصر الجملة اسمية كانت أو فعلية، فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم وذلك لأغراض بلاغية دلالية تعيننا على التعبير عمّا في أنفسنا فنبلغ بذلك الغاية المطلوبة من ذلك التحول.

ومن خلال دراستنا لأحاديث الأربعين النووية كاملة وجدنا أن الرسول صلّى الله عليه وسلم من المستعملين لهاته الخاصية بكثرة في الجملة الاسمية وكذلك الجملة الفعلية، فأحيانا يقدم الخبر على المبتدأ وأحيانا المفعول على الفاعل وأحيانا المتعلقات بالفعل، فوجدنا أن

[1]- عبد العزيز إبراهيم بن قاسم، الدليل إلى المتون العلمية، ص249-260.

الرسول صلّى الله عليه وسلم استعمل التقديم والتأخير في حوالي اثنين وعشرين موضعا، وبصفة خاصة قدم الخبر على المبتدأ في حوالي أحد عشر موضعا، وقدم المفعول به على الفاعل في تسع مواضع، والمفعول به على الفعل في موضع واحد.

1. التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

إن التقديم والتأخير من المباحث التي تطرأ على الجملة الاسمية فتحرك أجزاءها ولا يتم هذا بطريقة عشوائية وإنما يجري وفق مقتضيات تكون نحوية أو لا بلاغية جمالية ثانيا.

أ) تقديم الخبر على المبتدأ:

تتكون الجملة الاسمية من مسند ومسند إليه ويكون الأصل في المسند إليه التقديم بينما المسند التأخير، إلا أن هناك حالات يختل فيها هذا الترتيب المتفق عليه فيقدم المسند (الخبر) على المسند إليه (المبتدأ) ويكون ذلك لأغراض تلزم على المتكلم التقديم والتأخير في عناصر الجملة الاسمية. يقول ابن جني: « ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ، نحو: قائم أخوك، وفي الدّار صاحبك»[1] كما أشار إلى ذلك قبله سيبويه في مثل (قائم زيد) أن يكون (قائم) مبتدأ و(زيد) خبره أو فاعله[2] وهذا يعني أنّه لا يجوز أن يتقدم على المبتدأ دون أن يختل المعنى.

وفي الأربعين النووية كان تقديم الخبر على المبتدأ بارزا كثيرا في أحد عشر موضعا كان الخبر فيها على شكل يشبه جملة وهاته المواضع كانت في:

* **الحديث الأول:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {إنّما الأعمال بالنّيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى}[3].

معنى هذا الحديث أن المرء يثاب على العمل الذي عمله بما نواه فتكون الجملة الأولى: "إنما الأعمال بالنيات" متعلقة بصحة العمل، والجملة الثانية "إنما لكل امرئ ما نوى" يراد بها الثواب على العمل، فمن ثواب المرء ما نواه.

---

[1]– ابن جني: الخصائص، ص127.

[2]– ينظر: سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1983م، ج3، ص382.

[3]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص28.

وقد تقدم هذا الخبر(لكل) على المبتدأ(ما) وذلك لغرض بلاغي هو التعميم وذلك لأن في هاته الجملة "لكل امرئ ما نوى" اجتمعت أداة عموم "كل" وأداة تدل على النفي أو الإثبات "ما" وهذا ما يسمى بعموم السلب.

* **الحديث السادس:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {إنّ الحلال بيِّن وإنّ الحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات}[1].

قبل تطرقنا لتحديد دلالة التقديم والتأخير في هذا الحديث يجدر بنا أولا الإشارة إلى معناه، فالحلال ظاهر يعرفه كل الناس الثمر، والبر، واللباس غير المحرم وأشياء كثيرة، والحرام كذلك ظاهر يعرفه كل الناس كالزنا، السرقة، وشرب الخمر وما شابه ذلك، وبينهما ما هو مشتبه فيه لا يعرف هل هو حلال أم حرام والسبب في الاشتباه فيها: إمّا الاشتباه في الدليل، أو الاشتباه في انطباق الدليل على المسألة فتارة يكون الاشتباه في الحكم وتارة يكون في محل الحكم[2].

ويدل تقديم الخبر(بينهما) على المبتدأ(أمور) على التنبيه بأن المتقدم خبر لا نعت، فلو قال: "أمور بينهما" لتوهم القارئ بأن "بينهما" هي نعت "لأمور" وأن الخبر سيذكر فيما بعد، وذلك لأن النكرة في حاجة إلى النعت أكثر من حاجتها إلى الخبر، فيتعين تقديم المسند – الخبر– للتنبيه على أنه خبر لا نعت.

* **الحديث الثاني عشر:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه}[3].

المعنى من هذا الحديث أن ترك الإنسان ما لا يهتم به ولا تتعلق به أموره وحاجاته من حسن إسلامه، وأن من اشتغل بما لا يعنيه فإنّ إسلامه ليس بذلك الحسن، وهذا يقع كثيرا لبعض الناس فتجده يتكلم في أشياء لا تعنيه، أو يأتي لإنسان يسأله عن أشياء لا تعنيه ويتدخل فيما لا يعنيه، وكل هذا يدل على ضعف الإسلام[4].

---

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص51.

[2]– ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر، المملكة العربية السعودية، عنيزة، ط3، 1425هـ–2004م، ص124.

[3]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص63.

[4]– محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص182.

[5]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص85.

وهنا تقدم متعلق الخبر شبه الجملة(من حسن إسلام المرء) على المبتدأ(تركه) لغرض بلاغي ألا وهو التشويق، فهنا ذكر صلى الله عليه وسلم المبتدأ متأخرا لتشويق السامع وتحريكه لمعرفة ما يحسن به إسلام المرء وهو ترك ما لا يعنيه.

* **الحديث الخامس والعشرون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {وفي بضع أحدكم صدقة}[1].

أي إن الرجل إذا أتى أهله فله صدقة بذلك، وقد قدم المسند(صدقة) على المسند إليه(في بضع أحدكم) للدلالة على التعظيم، فحتى لو بدا إتيان الأصل شيء بسيط فهو صدقة فقدم الرسول صلى الله عليه وسلم الخبر للتنبيه على أنه شيء عظيم وأنه يعد من الصدقات التي تنفع صاحبها.

* **الحديث السادس والعشرون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {كل سلامى من الناس عليه صدقة}[2].

معنى الحديث أن كل عظم من عظام ابن آدم أو كل مفصل من مفاصله عليه صدقة، ويكمن التقديم والتأخير في هذا الحديث عند قوله صلى الله عليه وسلم "عليه صدقة" إذ تعرب: عليه: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، وصدقة: مبتدأ مؤخر وذلك لأنه من المعلوم بأن "عليه" من ألفاظ الوجوب التي تقدم على المبتدأ والغرض البلاغي من هذا التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت فلو قال: "صدقة عليه"، لظن السامع بأن "عليه" هي صفة وأن الخبر سيأتي فيما بعدها، وذلك لأن النكرة في حاجة إلى الصفة أكثر من حاجتها إلى الخبر كما ذكرنا سابقا فتعين تقديم الخبر حتى لا يعد نعتا.

* **الحديث الخامس والثلاثون:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم}[3].

قدم الخبر من جار ومجرور هنا (بحسب) على المبتدأ الذي يؤول بمصدر(الاحتقار) وذلك لتخصيص به، فالاحتقار فعل ذميم لا يرد إلاّ من امرئ ذي شر فخصص الشر لتشخص المحتقر للناس.

---

[1]– محي الدين بن يحيى بن شرف النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص85.

[2]– المرجع نفسه، ص85.

ب) تقديم خبر النواسخ على اسمها:

كما يتقدم خبر كان وأخواتها وإن وأخواتها على اسميهما وورد ذلك في:

* **الحديث الرابع:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه إلاّ ذراع، وإنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النّار حتى ما يكون بينها وبينه إلاّ ذراع}[1].

في قوله صلى الله عليه وسلم هنا تقريب وتمثيل، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده من الزمان، فإن الكافر إذا قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم مات دخل الجنة، والمسلم إذا تكلم في آخر عمره بكلمة كفر دخل النار، وعلى الشخص أن لا يتَّكل على عمله لأنه لا يدري ما الخاتمة وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة.

وقد قدم خبر يكون في قوله: (ما يكون بينه وبينها) على اسمها(ذراع) وذلك للدلالة على أن المتقدم(بينه) خبر(لذراع) لا نعت فلو قال: ما يكون إلا ذراع بينه وبينها لظن السامع أن بينه صفة لذراع وأن الخبر سيرد فيما يلي وذلك لأن حاجة النكرة للصفة أكبر من حاجتها للخبر فتعين تقديم الخبر.

* **الحديث السادس:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {ألا وإن لكل ملك حمى (...) ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله}[2].

أي لكل محرم حمى تحيطه فلا يجب انتهاكها، وهنا قدم خبر إن(لكل) على اسمها(حمى) وذلك لإفادة التخصيص، فلكل ملك حمى خاصة به تحيطه لا يجب على الآخر الاقتراب منها أو تجاوزها.

كما قدم خبر إن(في الجسد)على اسمها(مضغة) وذلك للتنبيه على أن المقدم خبر لا نعت، فلو قال: إنّ مضغة في الجسد لظننا بأن الجار والمجرور ما هما إلاّ نعت لها والخبر سيرد لاحقا في تتمة الكلام.

* **الحديث العشرون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فافعل ما شئت}[1].

---

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص48.

[2]– المرجع نفسه، ص51.

معنى قوله صلى الله عليه وسلم: إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا يستحى من فعله من الله ولا من الناس فافعله وإلاّ فلا وعلى هذا الحديث يدور مدار الكلام كله.

وقد قدم الرسول صلى الله عليه وسلم خبر الناسخ "إنّ"(مما أدرك الناس) على اسمها وهو الجملة الثانية(إذا لم تستح فافعل ما شئت) وذلك لغرض بلاغي مفاده التشويق للمتأخر وهو المسند إليه(إذا لم تستح افعل ما شئت) فلو ذكر المسند إليه هو الأول لما حدث في نفس السامع شوق لسماع بقية الكلام ولما التفت إلى الكلام عند بدايته أساسا، فاعتمد الرسول هنا التقديم والتأخير للفت الانتباه وإحداث التشويق في نفس السامع.

* **الحديث الخامس والعشرون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {إنّ بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر}[2].

قدم صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن بكل تسبيحة صدقة) خبر إن على اسمها للدلالة على الاهتمام بالمتقدم وتعظيمه، فباب الصدقة واسع وأنه في الشريعة ليست الصدقة بالمال فقط، بل الصدقة بالمال ما هي إلاّ نوع من أنواع الصدقات، والتسبيحة صدقة والتكبيرة صدقة، فعمد الرسول صلى الله عليه وسلم التقديم هنا وذلك لاهتمام بالمتقدم وتبيين مدى عظمه وكونه أحب الكلام لله عزّ وجلّ، وهي من أعظم ما يتصدق به المسلم على نفسه وينتفع به.

كما قدم وأخر في قوله: (أكان عليه وزر؟ ... كان له أجر)وذلك لغرض بلاغي مفاده التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت فلو أخر لعد نعت كون الخبر نكرة والنكرة تحتاج إلى نعت.

---

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص77.

[2]– المرجع نفسه، ص85.

2. التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

من المعلوم أن الجملة الفعلية هي التي نبدأ فيها بالفعل ثم يأتي الفاعل وهو الذي قام بالفعل، ثم يأتي المفعول به الذي وقع عليه الفعل، وهذا في حالة ما كان الفعل متعديا، بينما إذا كان لازما فهو لا يحتاج إلا لفاعله، لكن الأمر الغالب هو أن الجملة الفعلية تتكون من فعل وفاعل ومفعول به وهذا هو الترتيب المتفق عليه للجملة الفعلية، غير أن هذا الترتيب يختل أحيانا فيأتي المفعول به متقدما على الفعل والفاعل معا، ولا يكون هذا الترتيب إلا وفق قواعد نحوية والأهم من ذلك لتحقيق أغراض بلاغية لا يوجدها الترتيب الطبيعي فيلجأ إليها المتكلم والكاتب وغيرها.

أ) تقديم المفعول به على الفاعل:

من خلال دراستنا لأحاديث الأربعين النووية وجدنا مواضع عدّة لتقديم المفعول به على الفاعل كانت في:

* **الحديث الثاني:** عند قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: {لا يعرفه منا أحد}[1].

من المعلوم أن المفعول به عند النحويين إذا كان ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا فإنه يتقدم المفعول على الفاعل وجوبا، وقدم هنا المفعول به وهو الضمير المتصل(الهاء) لا ليوافق القاعدة النحوية فقط، وإنّما لغرض بلاغي أيضا مفاده الاهتمام بشأن المتقدم والعناية به، فسيدنا عمر رضي الله عنه أعجب بالرجل الذي جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم – وهو في الحقيقة سيدنا جبريل عليه السلام– لما رآه من صفات جميلة ظاهرة عليه ألا وهي شدة بياض الثياب وشدة سواد الشعر، فقدمه في حديثة للعناية به.

* **الحديث الرابع:** في قول أبي عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق[2].

يتقدم المفعول به على الفاعل إذا كان ضمير غير محصور والفاعل اسم ظاهر، فتقدم المفعول به هنا وهو الضمير المتصل(نون الجماعة) في قوله(حدثنا) على الفاعل وهو

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص38.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

الاسم الظاهر(رسول الله) وذلك لضرورة اقتضاها السياق، ولكي يكون الكلام فصيحا بليغا، فلو قال(حدث رسول الله نحن) لكان الكلام ركيكا مبتذلا في نفس السامع الاستغراب منه.

* **الحديث السادس:** في قوله صلى الله وسلم: {وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس}[1].

سبق لنا وشرحنا هذا الحديث فالأمور المشتبهات هي التي تكون مشتبه بين الحلال والحرام، وقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المفعول به الضمير المتصل(هن) على الفاعل الاسم الظاهر(كثير) وذلك لغرض بلاغي ألا وهو الاهتمام والاعتناء بالأمور المشتبهات التي لا يعلمها الكثير من الناس.

* **الحديث التاسع:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم}[2].

قبل تحديدنا لدلالة التقديم والتأخير في هذا الحديث يجدر بنا أولا الإشارة إلى معنى هذا الحديث وهو أن السؤال عن الأشياء لم تحرم لزيادة المعرفة أو لتنظم، أو ما أشبه ذلك محرم فما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم نأتي به ما استطعنا، وفي وقت التشريع وقت نزول الوحي نهى الصحابة أن يسألوا النبي عن مسائل، لأنه ربما حرم عليهم سبب المسألة[3].

وقد قدم هنا المفعول به وهو الاسم الموصول(الذين) على الفاعل وهو(كثرة مسائلهم) وذلك لتشويق السامع لمعرفة ما يهلك الناس.

* **الحديث السابع والعشرون:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {والإثم ما حاك في النفس وتردّد في الصدر، وإن فتاك الناس وأفتوك}[4].

تقدم المفعول به وهو الضمير المتصل(الكاف) على الفاعل(الناس) وذلك أيضا للعناية بالمتقدم والاهتمام به والتوكيد عليه بعدم الرجوع إلى فتوى الناس مادام القلب لم يطمئن ولم يستقر فلا تلتفت للفتوى لذلك عمد إلى تقديمه.

---

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص51.

[2]– المرجع نفسه، ص58.

[3]– محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، ص293.

[4]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، 86.

* **الحديث التاسع والعشرون:** في قوله صلى الله عليه وسلم: {لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير من يسره الله عليه}[1].

قدم هنا المفعول به الضمير المتصل(الهاء) في يسره على الفاعل لفظ الجلالة(الله) وذلك لتخصيص الفعل بالمفعول به، فالدين يسير على ذلك المسلم الذي خصص الله اليسر له.

* **الحديث الواحد الثلاثون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد في ما عند الناس يحبك الناس}[2].

* **الحديث السادس والثلاثون:** عند قوله صلى الله عليه وسلم: {وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيما عنده}[3].

قدم المفعول به وهو الضمير المتصل(هم) في كل من"غشيتهم" و"حفتهم" و"ذكرهم" على المفاعيل وذلك للاهتمام بالمتقدم والعناية به كونه هو الذي نال هذا الأجر العظيم من الله تعالى عند تلاوتهم لكتاب الله عزّ وجلّ ودراسته.

ب) تقديم المفعول به على الفعل:

أمّا عن تقديم المفعول به على الفعل ما وجدنا إلاّ موضعا واحدا فقط كان في الحديث الثالث عشر عند قوله صلى الله عليه وسلم: {لا يؤمن أحدكم حتّى يحب لأخيه ما يحب لنفسه}[4].

قدم هنا المفعول به وهو الاسم الموصول(ما) على عامله وهو الفعل(يحب) وذلك للدلالة على التخصيص.

وأخيرا يمكن القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد على أسلوب التقديم والتأخير في الأربعين النووية وذلك لأغراض بلاغية أراد إيصالها إلى الصحابة رضوان الله عليهم.

---

[1]– محي الدين النووي، الأربعون النووية وشرحها، ص89.

[2]– المرجع نفسه، ص91.

[3]– المرجع نفسه، ص99.

[4]– المرجع نفسه، ص65.

خاتمة

بعد القيام بهذه الدراسة حول ظاهرة التقديم والتأخير ودلالتها في الأربعين النووية خلصنا إلى عدة نتائج هي كالآتي:

– أن التقديم والتأخير هذا أحد الأبواب المشتركة بين علمي النحو والبلاغة، ومن الأساليب الدالة على التمكن في الفصاحة وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.

– أن التلاعب بترتيب عناصر التركيب اللغوي من خلال التقديم والتأخير ما هو إلاّ وسيلة لتحقيق غرض بلاغي ذو أبعاد جمالية، ولا يتم ذلك بطريقة عشوائية وإنّما يجري وفق مقتضيات جمالية تتطلبها لغة العمل الأدبي، وأن تحريك أجزاء الجملة عن مواقعها الأصلية ليس مطلقا وإنّما يظل محصورا في مناطق نحوية معينة.

– أن التقديم والتأخير في الأربعين النووية ما هو إلاّ لغاية بلاغية عظيمة ترمي إلى إيصال المعاني والتوجيهات الأخلاقية للناس.

– توصل الدارسون القدامى عند دراستهم لظاهرة التقديم والتأخير إلى عدة أغراض بلاغية منها التقديم للاهتمام، والاختصاص، والتعظيم والتحقير وغيرها.

– وضع النحويون قواعد لا يكون التقديم والتأخير إلا وفقها، فتقديم المبتدأ على الخبر لا يكون مثلا إلاّ وفق قواعد منها أن يكون في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر، أو أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقديم الخبر، وتقديم المفعول على الفاعل أيضا لا يكون إلاّ وفق قواعد منها إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، أو إذا كان الفاعل ضميرا غير محصور وغيرها من القواعد.

– الأربعون النووية وشرحها للإمام النووي من أعظم المصنفات لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وبرز فيها أسلوب التقديم والتأخير بكثرة دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أبلغ المتحدثين.

– في الأربعين النووية برز تقديم المبتدأ على الخبر، أكثر من التقديم في الجملة الفعلية.

– وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نقول أن التقديم والتأخير طاقة أسلوبية تُظهر إمكانية الباحث والمبدع في صياغة الكلام في قوالب بلاغية تتميز بالدقة والإيجاز.

الملخص

إن قضية التقديم والتأخير قضية تجمع بين علم النحو وعلم البلاغة، فقد أراد كل من هذين العلمين إظهار دلالة هذا الأسلوب وبيان الأهداف التي تنجز عنه عند مخالفة النسق الأصلي للجملة العربية، ويعتبر أسلوب التقديم والتأخير أحد أركان علم المعاني الذي نال اهتمام بالغ من طرف النحاة والبلاغيين، حيث تطرقوا إليه في الكثير من المواضيع وهذا بهدف الوصول إلى السِّمة الحقيقية لهذا الأسلوب.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا مدونة هي كتاب "أحاديث الأربعين النووية" وقمنا بتقسيم الدراسة إلى شقين: شق نظري تطرقنا فيه إلى رصد كل جوانب التقديم والتأخير من مفهوم وأنواع وأغراض ومواضع وآراء، وشق آخر تطبيقي قدمنا فيه معلومات عن الإمام محي الدين النووي –رحمه الله– وعن كتابه "أحاديث الأربعين النووية"، ثم ذهبنا إلى دراسة التقديم والتأخير في الأحاديث فاستخرجنا الظواهر وقمنا بتحديد الدلالة أو الأغراض التي كانت ترمي إليها.

وبناء على هذا توصلنا إلى نتائج عدّة أهمها أن التقديم والتأخير ما هو إلاّ انزياح عن الترتيب الطبيعي لعناصر الجملة ولا يكون إلاّ لتحقيق أغراض تستوجبه.

Summary:

Anastrophe is figure of speech which consists on both grammar and rhetoric sciences, each of these two sciences aim to show the significance of this method and indicate the goals that would be achieved for it when contrary to the original pattern of the Arabic sentence.

Grammarians and rhetoricians have dealt with this method on many topics in order to reach the true feature of this method, and we based our research on the boric "**Al-Nawawi's Forty Hadith** ", and we divided into two parts.

- Theoretically: in which we dealt with monitoring all aspects of Anastrophe, such as concept, types, purposes, placements and opinions.
- In practice: in which we presented a biography of **Imam Muhy al-Din al-Nawawi** - Allah rest his soul in peace – and his book "**Alwawi**'s **Forty Hadith**".

Then we went to study the Anastrophe in hadiths, so we extracted the aspects and determined the the significance or purposes that were intended for it.

Based on this, we came to several conclusions, the most important of which is that the Anastrophe is nothing but a displacement from the natural arrangement of the elements of the sentence, and it is only to achieve the purpose that require it.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. المصادر:

1- ابن الأثير، المثل السائر، تر: أحمد العوفي وبدري طبابة، دار النشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

2- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، د.ط، د.ت.

3- ابن جني، الخصائص، تح: علي محمد النجار، دار الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ج1.

4- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

5- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

6- السراج محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م.

7- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، ط1، د.ت،ج1.

8- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

9- ابن سينا، القانون، د.ط، د.ت.

10- ابن عصفور، مثل المقرب، د.ط، د.ت، ج1.

11- القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، د.ط، دت.

2. المعاجم:

1- الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، ج5، مادة (قدم)، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، 1986م.

2- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مادة (أخر)، ط8، 2005م.

3- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مادة (أخر)، دار التحرير للطبع والنشر، د.ط، 1989م.

4- مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د.ط، د.ت.

5- ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة (قدم)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

3. المراجع:

1- أحمد شهاب الدين، الفتح المبين بشرح الأربعين، دار المنهاج، بيروت- لبنان، ط1، 2008م.

2- أبو موسى محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، ط7، د.ت.

3- الأسمر راجي، المعجم المفصل في الألسنيات، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت.

4- أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو، مصر، ط3، 1966م.

5- آل جبعان ظافر بن حسن، علم الأربعينات والأربعين النووية، د.ط، د.ت.

6- آل الشيخ صالح بن عبد العزيز، شرح الاربعين النووية، د.ط، د.ت، ص7.

7- عبد الجبار عمر، الأربعون النووية وتتمتها، د.ط، د.ت.

8- الجديع عبد الله بن يوسف، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، الجديع للبحوث والاستشارات ليدز- بريطانيا، ط3، 1428هـ-2007م.

9- ابن الحاجب، الكافية في النحو، د.ط، د.ت.

10- حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، طبعة 1994م.

11- الدقر عبد الغني، الإمام النووي، دار القلم، دمشق، ط4، 1994م.

12- الراجحي عبده، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.

13- شمس الدين إبراهيم، مرجع الطلاب في الإنشاء، دار النشر، بيروت، د.ط، د.ت.

14- الصعيدي عبد المتعال، البلاغة العالية، ملتزم للطبع والنشر، ط2، 1991م.

15- ضيف شوقي، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، د.ط، د.ت.

16- العاكوب عيسى علي، والشتيوي علي سعد، الكافي في علوم البلاغة العربية.

17- عباس فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، ط1، 1985م.

18- عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2009م.

19- العثيمين محمد بن صالح، شرح الأربعين النووية، دار الثريا، الرياض، ط3، 2004م.

20- عطية محسن علي، الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، دار المنهاج، عمان- الأردن، ط1، 2007م.

21- العطار علي إبراهيم، تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محي الدين، تح: مشهور بن حسن، الدار الأثرية، عمان- الأردن، ط1، 2007م.

22- ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج2، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.

23- الفوزان عبد الله صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج1، دار المسلم، د.ط، د.ت.

24- قاسم محمد أحمد، وذيب محي الدين، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م.

25- ابن عبد الله شعيب، بحوث في منهجية علوم البلاغة العربية، ابن خلدون، د.ط، د.ت.

26- ابن مالك، الخلاصة في النحو، د.ط، د.ت.

27- الميداني عبد الرحمان حبنكة، البلاغة العربية، أسسها، علومها، وفنونها، ج1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.

28- ابن الناظم، شرح الألفية، مطبعة القديس جارجيوس، بيروت، د.ط، 1212م.

29- النووي محي الدين بن يحيى بن شرف، الأربعون النووية وشرحها، د.ط، د.ت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء

شكر وتقدير.

مقدمة .....أ-ج

المدخل.....5-10

1_ علم النحو..... 6

2_علم المعاني.....7

3_علاقة علم النحو بعلم المعاني.....9

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للدراسة.....12-34

I. تحديد المصطلحات.....12

1. التقديم والتأخير لغة.....12

أ) مفهوم التقديم.....12

ب)مفهوم التأخير.....13

2. التقديم والتأخير اصطلاحا.....14

3. أنواع التقديم والتأخير.....16

II. مواضع التقديم والتأخير نحويا.....17

1. تقديم الخبر وتأخيره.....17

أ) تقديم الخبر على المبتدأ.....17

- تقديم الخبر على المبتدأ وجوبا.....17
- تقديم الخبر على المبتدأ جوازا.....19

ب)تأخير الخبر على المبتدأ وجوبا.....20

2. تقديم الفاعل وتأخيره على المفعول.....21

أ)وجوب تقديم الفاعل على المفعول.....21

ب)تقديم المفعول على الفاعل.....22
ت)تقديم المفعول على الفعل.....23
III.الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير.....24
1. تقديم المسند إليه.....24
أ) التشويق.....24
ب)أن تقديمه هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه.....24
ت)إفادة التعميم.....24
ث)تعجيل المسرّة للتفاؤل أو المساءة للتطيُّر.....25
ج) إفادة التخصيص.....26
2. تقديم المسند 26
أ) تخصيصه بالمسند إليه.....26
ب)التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت.....27
ت)التفاؤل.....28
ث)التشويق.....28
3. تقديم متعلقات الفعل.....29
أ) التخصيص.....29
ب)التقديم للاهتمام.....29
ت)رعاية الفاصلة في النثر والحفاظ على الوزن في الشعر.....31
ث). التنبيه على أن المقدم هو مناط الإنكار أو الاستغراب أو الاستعظام وما ذلك...31
3. جهود المحدثين في التقديم والتأخير.....32
الفصل الثاني:دراسة التقديم والتأخير في الأربعين النووية مع تحديدي الدلالة....36-54
I. نبذة عن حياة المصنِّف الإمام النووي –رحمه الله–.....36
1. اسم النووي ونسبه.....36

2. مولده ونشأته.....37
3. وفاته.....38
II. كتاب الأربعين النووية.....38
1. تسمية الأربعين النووية.....38
2. أهمية الأربعون النووية.....39
3. شروح الأربعون النووية وطبعاته.....41
III.مواضع التقديم والتأخير في الأربعين النووية ودلالتها.....46
الخاتمة.....56
الملخص.....59
قائمة المصادر والمراجع.....62
فهرس الموضوعات.....67